ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 979 الجمعة 9 ذو الحجة 1422هـ ـ الموافق 22 فبراير 2002م

كلمة العدد

ملتقى الحجيج أكبر فرصة لاتحاد المسلمين

لقد فرض الله جلت قدرته شعيرة الحج على المسلم الذي توفرت في شخصه الشروط الموجبة لأداء هذا الفرض الذي هو ركن من أركان الإسلام الخمسة، ومن فضل الله على من لبت روحه من هذه الأمة الإسلامية أن يحصل له اللقيا مع أخيه المسلم على تقوى من الله ورضوان، زيادة على أداء الواجب فيحصل التلاقي في جو روحاني يفرض على كل واحد أن يتحلى بسلوك الطاعة ويحتم عليه التزامه بأداء هذا الواجب على الوجه المطلوب أن يعامل أخاه المسلم بالتي هي أحسن فتطبيق المناسك على حقيقتها يعطي للحاج شحنة قوية من الأخلاق الحميدة والصفات النبيلة تجعل كل من يلقاه يقدره ويكبر فيه ما يتحلى به من الخصال المحمودة والصفات الفاضلة فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، فعلى الحاج أن يشغل وقته الثمين بالذكر وتلاوة كتاب الله والصلاة والتهجد والاستغفار لايترك طاعة تقربه إلى الله إلا بادر لعملها حسب طاقته... وذلك خير له في حاله ومآله.

ومطلوب من الحاج أن يطبع عمله أسلوب من السلوك المستقيم والمعاملات الرحمانية حتى يملأ عواطف الذين يؤدون هذه الفريضة معه محبة تزيد في تلاحمه بهم وتعاطفه معهم وتآخيهم به على البر والتقوى، إنه ملتقى العبادة لله لالغيره والتآخي فيه والتعاون البناء، ملتقى لأداء مناسك الحج وفق الكتاب والسنة ثم الزيارة لقبره عليه الصلاةوالسلام.

وعلى الحاج أن يجعل نفسه رهن إشارة الدولة المضيفة الساهرة على راحة الحجاج وسلامتهم وأمنهم وأن يساعدها بالانضباط المطلق لما في ذلك من مصلحة الحجاج الذين جاءوا من شتى أنحاء العالم لأداء هذه الفريضة ولاينسى الحاج ما لأداء هذا الركن من فضل فمن التزم فيه بما يجب عليه ظاهرا وباطنا ينال من الأجر الشيء الكثير.

جعل الله حج جميع المسلمين حجا مبرورا وسعيهم سعيا مشكورا، فقد وردت أحاديث صحيحة أن الحج ثوابه الجنة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، ماروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة(ض) قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة).

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس . الأمين العام بالنيابة

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يقول للخطباء :

أمير المؤمنين يريد من خطيب الجمعة أن يكون صادقا في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، لا لمعاكسة هذا أو مجاملة هذا والتقرب من هذا أو النكاية من هذا ....

رسالة عبد المومن بن علي الكومي إلى جميع الطلبة والأعيان والكافة

خطبة للقاضي عياض

تهاني رابطة علماء المغرب بمناسبة عيد الأضحى المبارك

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، يسعد رابطة علماء المغرب وأسرة تحرير جريدتها ''ميثاق الرابطة'' ومجلتها ''الاحياء''، أن تتقدم بأخلص التهاني وصادق الأماني، إلى حضرة أمير المؤمنين، راعي العلم والعلماء،جلالة الملك محمد السادس ، حفظه الله ، داعية لجلالته، بدوام العز والنصر والتأييد، حتى يحقق لأمته التي تبادله المحبة والوفاء، كل ماتطمح إليه من تقدم وسعادة وازدهار، تحت راية القرآن الكريم، والسنة المحمدية الشريفة وما أجمع عليه السلف الصالح في ظل العرش العلوي المجيد والجالس عليه ، سائلة الله تعالى أن يكلأ جلالته بعنايته،ويحفظ شقيقه السعيد صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي رشيد وسائر أفراد الأسرة الملكية الكريمة.

كما تتقدم بتهانئها الخالصة ومتمنياتها للشعب المغربي، ولجميع الشعوب الإسلامية ضارعة إلى الله أن يوحد صفوفها، ويعلي قدرها، ويعزها بنصره المبين إنه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير.

الماء وفوائده

■ إعداد الأستاذ: محمد حمان

الحلقة الثانية

دور الماء في حياة المخلوقات

والأمر المسلم به لدى عامة الناس هو أن الماء يلعب دورا مهما في حياة كل كائن حي، ويمكن القول بأن الحياة مستحيلة وغير ممكنة مع انعدام الماء، وهذا ماتؤكده التجارب العلمية والاكتشافات الفضائية للكواكب الأخرى، فالمجموعة الشمسية التي من جملتها كوكبنا الأرضي لم يجعلها الله برمتها صالحة لحياة الكائنات الحية باستثناء الأرض التي زودها سبحانه بكثير من المياه، فيكفي أن نعلم أن ثلاثة أرباع الكرة الأرضية يغطيها الماء الموجود في المحيطات والبحار، بالإضافة إلى المياه الجوفية المخزونة في جوف الأرض، والتي يجريها ويستخرجها الانسان بالوسائل المتوفرة لديه عند احتياجه إليها.

وبالرغم من وفرة المياه على أرضنا فإنه يتحتم علينا أن نحافظ عليها المحافظة التامة، بحيث لانضيع منها أي شيء فيما لايجدي نفعا لنا، ولانلوثها بالأوساخ والقاذورات، ولانلقي فيها بالنفايات والفضلات التي تجعلها غير صالحة للاستعمال، لا في العادات من شرب وتنظيف وطهي للأطعمة، ولا في العبادات من وضوء وغسل وتطهير لما يلزم تطهيره، والمياه الصالحة للشرب والطهي والتطهير لاتمثل إلا نسبة ضئيلة جدا من المياه الموجودة في كوكبنا الأرضي، فهي لاتصل إلى واحد في المائة، وقد قدر الباحثون من علماء البيئة هذه النسبة وحصروها في 0.8 في المائة.*

وهكذا يفرض علينا الواجب أن نقتصد الاقتصاد المطلوب في استعمال الماء، لأننا بكل تأكيد غير قادرين على توفيره كما نشاء وبالقدر الذي نريد، فهو رزق بيد الله كباقي الأرزاق، وهذا مايؤكده ربنا سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز فيقول جل علاه في سورة الحجر/الآية:2221"وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ومانتزله إلا بقدر معلوم، وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين"

فالماء هو شيء من الأشياء ورزق من الأرزاق التي اختص بها جل علاه،فهو نعمة كبرى وهبة عظمى منه سبحانه، فما علينا إلا أن نحافظ عليه، وبذلك نكون شاكرين لأنعمه، والمطلوب منا ألا نبذره فيما لاطائل تحته.

وإفهاما لنا بأن المياه ليست مضمونة بأيدينا، وإنما هي بيد ربنا جل جلاله يقول لنا إلاهنا في كتابه الحكيم من سورة المومنون/الآية:18 "وأنزلنا من السماء ماءبقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون".

فإذا كنا مومنين حقا فإنه يكون لزاما علينا أن نعتقد اعتقادا جازما بأن العطاء من الله، وأن من جملة عطائه المياه التي ينزلها لنا على الأرض، ويجعلها تستقر في جوفها، وأن له سبحانه وتعالى القدرة الكاملة على إخفائها عنا وجعلنا لانستفيد منها بصفة نهائية.

فالماء من أنعم الله التي تستحق منا الشكر، والله، عز وجل، وعد الشاكرين بالمزيد من نعمه، وهدد المنكرين لها بالعذاب الأليم، حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز من سورة ابراهيم/الآية:7"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد".

والماء من أول الموجودات التي أوجدها الله، وهو رزق مما رزقه الله لمخلوقاته، إذ كل مخلوق يكون رزقه على خالقه بوعد منه سبحانه، ووعده تعالى لايخلف، وذلك تفضل منه عز شأنه، وابتلاء واختبار للعقلاء من خلقه، إذ سيحاسبهم عندما يبعثهم بعد مماتهم، فياحسرة من ينكر هذا البعث، ويعتبر ماجاء به محمد، عليه الصلاة والسلام، مجرد أساطير الأولين وأسحار الساحرين.

والذي يتضمن كل هذا الذي قلناه عن قدرة الله في الماءوالرزق والبعث وغير ذلك هو قوله تعالى في محكم كتابه من سورة هود/الآية:7.6"وما من دابة في الارض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين، وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين".

وإذا كان الماء رزقا من الأرزاق فإن له خاصية أخرى خصه بها الإلاه سبحانه، ذلك أنه جعله السبب في كثير من الأرزاق، وفي هذا الشأن ورد قوله تعالى في محكم كتابه من سورة الأعراف/الآية:57"وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا أثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون".

وإذا كان الله قادرا قدرة كاملة ومطلقة على إنزال الماءوسقي الأرض لتعطي الأرزاق الكثيرة والمختلفة فإنه سبحانه قادركذلك على البعث وإخراج الموتى من قبورهم وإحيائهم من جديد، فالحديث عن الماء هنا جاء، كما هو واضح، في نطاق التدليل على قدرة الله الواسعة، ولهذا يجب علينا أن نعتبر الماء أثمن شيء وأغلاه على وجه البسيطة وبصفة مطلقة، فلنحاول ماأمكننا أن نحافظ عليه، ولنقتصد في استعماله،ولنحسن التصرف فيه، ولنحرص كل الحرص على عدم ضياعه.

وقيمة الماء لايمكن أن ينكرها أي عاقل من العقلاء، فهو مفيد وضروري لكل الكائنات الحية، وفي طليعتها الإنسان العاقل المفكر، فبه يمتن الله على عباده،إذ منه يشربون ويتطهرون ويسقون الأرض المغروسة عندهم بالأشجار المثمرة حتى يزداد مردودهم منها.

وهنا تتدخل القدرة الإلاهية فتجعلنا نفضل في أكلنا بعض الثمار على البعض الآخر، بالرغم من كون أشجارها يرويها ماء واحد.

فعلينا أن نستخدم عقولنا في هذا الأمر لندرك أن ذلك سر من الأسرار الإلاهية التي خفيت علينا، واستأثر سبحانه بعلمها وحده، ومثل هذه الامتنانات من الله على عباده بالماء وغيره نجدها كثيرة في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله عز من قائل في سورة الرعد/الآية:43"وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون، وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغيرصنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون" .

فالمكون للكون هو الله، والمثبت للأرض التي نعيش عليها بالجبال هو الإلاهوهو سبحانه الذي جعل الانهار تجري بالمياه المتدفقة في هذه الجهة أو تلك من جهات الأرض، وبقدرته السميع العليم كانت الثمار المختلفة، وكان تبادل الليل والنهار، وبإرادته اختلفت قطع الأرض عن بعضها البعض في الخصوبة، وهو جل علاه الذي ينزل عليها الأمطار، أو يخرج منها ينابيع المياه، لتسقى بالنوعين معا، فتعطي الثمار المختلفة المذاق.

و في هذا السياق القرآني العام نجد ربنا سبحانه يضرب لنا الأمثال، إقامة للأدلة والبراهين على وجوده وقدرته، وتنبيها للغافلين من الناس الذين عبدوا من لايستحق العبادة، ويركز جل علاه على الماء الذي لا حياة بدونه، فيقول عز وجل في سورةالرعد/الآيات:14.13.12"هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال، ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال، له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال".

فما أروع هذه البلاغة القرآنية التي تغلف هذا النص القرآني فالبرق عادة يبشر بنزول المطر أثناءه أو عقبه، والذي يثقل السحاب هو حملها للمياه المطرة، والرعد كذلك من علامات نزول الغيث، وصوت الرعد، وإن كان مخيفا، أحيانا، يعقبه نزول المطر، وقد رمز ربنا، جل علاه، إلى دعوة المومنين المستجابة بالحق، لأنها باسم الخالق، وإلى دعوة الكافرين الباطلة التي لاتستجاب بالضلال، لأنها باسم الأصنام، وشبه حالة انتظار الكافر لدعوته الضالة التي لااستجابة لها أبدا بحالة من يبسط يده للماء ليغرفه، ويصل به إلى فمه،والحال أن الماء لايغرف باليد المبسوطة، فلن يصل مع هذه الحالة إلى فم من يريده أبدا، وكذلك دعوة الكافر لا استجابة لها أبد الآبدين.

وفي نفس السياق البلاغي جاء قوله سبحانه وتعالى في سورة الرعد/الآية:17 كذلك:"أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الامثال" سورة الرعد/الآية:17.

يقول المفسر العلامة السيد محمد بن أحمد بن جزي الكلبي المتوفى 741هـ في تفسيره الجليل المسمى بالتسهيل لعلوم التنزيل: "هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه، فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية وينتفع به أهل الأرض، وبالذهب والفضة والحديد والصفر وغيرها من المعادن التي ينتفع بها الناس، وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله وزواله بالزبد الذي يرى به السبل، ويريد تلك المعادن التي يطفو فوقها إذا أذيبت، وليس في الزبد منفعة، وليس له دوام" ج: 2ص: 133ط4 . سنة1983.

جاء شرح ابن جزي للنص القرآني رائعا فانسجم انسجاما جميلا مع المثل الرائع الذي تتضمنه الآية الكريمة، إلى جانب أمثال أخرى عديدة أوردها ربنا سبحانه في السورة، وهي كلها في منتهى الروعةوالجمال.

الهوامش:

* إذا كانت مياه البحار والمحيطات تصلح للاستحمام والغسل والوضوء وعموم النظافة، فإنه من الضروري أن تستعمل بعدها المياه العذبة لإزالة ملوحتها.

الوثاق

رسالة أمير المومنين عبد المومن بن علي الكومي إلى جميع الطلبة بالأندلس ومن صحبهم من المشيخة والأعيان والكافة 2/1

الأستاذ : إدريس كرم

نقدم للقراء هذه الرسالة التي ترجع إلى عهد الدولة الموحدية وقائدها الكبير عبد المومن بن على الكومي، الذي يحدد فيها ضوابط العلاقة بين السلطة والمواطنين، ويكلف الطلبة والاشياخ المصاحبين لهم بما يجب عليهم عمله في هذا الباب، مما يعتبر شكلا متقدما من أشكال المراقبة الشعبية، في زمن يحلو للبعض أن يصفه باقدح النعوت عن جهل واستكبار.

□ من أمير المومنين، ايده الله تعالى بنصره، وأمده بمعونته، إلى جميع الطلبة الذين بالأندلس ومن صحبهم من المشيخة والأعيان والكافة، وفقهم الله تعالى واستعملهم فيما يرضاه.

أما بعد، فالحمد لله، وهو اللطيف الكريم، الرؤوف الرحيم، الذي بعدله قامت السماوات والأرض وبه تقوم، وعلى محمد نبيه المصطفى الصلاة المباركة والتسليم، ولأمته المخلصة في عليين كتابها المرقوم والرضا عن الامام المعلوم الذي بعثه رحمه للمومنين، ينيلهم به الروح والنعيم، ويريهم رحيقها المختوم.

وكتابنا هذا - كتب الله تعالى لكم كل رأفة ورحمة، وسوغهم من الإيمان والأمن انعم نعمة، وجعلنا وإياكم فيمن قدم لدار قراره ونعمه - من الحضرة العالية حرسها الله تعالى في سادس عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وقد وصلنا والحمد لله وجناح الرحمة مخفوض، وطرف المكاره مغموض، وفيض العدل والبذل منتشر مستفيض وشان الظلم مكفوف - بإذن الله تعالى - مقبوض والحق أبلج لا كتابة ولا تعريض.

وكان مقصودنا من هذه الوجهة المباركة زيارة قبر المكرم المهدي رضي الله عنه، لتجديد عهد به تقادم، وشفاء وشوق إليه لزم ولازم، والنظر في بناء مسجده المكرم تمتعا ببركاته، ورجاء في تضاعف الأجر، ويعلو في الملأ على ذكره ورسمه، ورغبة في رفع بيت من أفضل البيوت التي أمر الله عز وجل أن ترفع، ويذكر فيها اسمه، ولتنعم الجوارح بمشاهدة هذه المشاهد المنعمة، والمواسم المعظمة، وتتزود بالتطوف معاهد ما عهدته من العوارف المتممة، كل ذلك غرضا في ذات الله تعالى غرضه، وأمر يستحث المرء إليه طلب ذلك الخير ويستنهضه.

***

وقد تم بحمد الله تعالى هذا الوطر، واقتضى الإياب إلى النظر في المصالح الراي، الجميل النظر، وتفجرت بحمد الله تعالى منابع الخير وفاضت، وعادت روابض الأمر إلى اشرف حالاته وأضت، وانبعثت موارد البركات بعدما غارت في غير هذا الزمن المذكور وغاضت، ونسأل الله تعالى عونا شكر هذه النعم التي عمت ملابسها ووعت الافئدة نفائسها، وخاب عن رحماها خاسر الكلمة وبائسها.

وان الله تعالى، قد قضى بأن يكون شرف صاحبه به وامتساكه، وبين العدل والجور حياة العالم وهلاكه، فالسعيد من لقي ربه مبرأ من اتباع الهوى سليما، والشقي من أتى مليما باكتساب الكبائر ملوما، (ومن يكتسب إثما فإنما يكسبه على نفسه، وكان الله عليما حكيما)، والله سبحانه يهب الرحمة للمسترحمين، ويحب الرفق ويحل به كنفه الأمين، وفي الحض على ذلك يقول وهو أصدق القائلين(واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وبرحمته سبحانه بسط لعباده النعماء، وبرأفته كشف عنهم الغماء، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما يرحم الله من عباده الرحماء).

وقد اتصل بنا وفقكم الله تعالى ان من لا يتقي الله ولا يخشاه ولا يراقبه في كبيرة يغشاها وتغشاه، ولا يؤمن بيوم الحساب فيما أذاعه من المنكر وافشاه، يتسلطون بأهوائهم على الأموال والأبشار، وينتشرون بالقتل بأعراض الناس أقبح الانتشار، يتسلحون حرمات المسلمين من غير حلها، في غير محلها، ويبتدعون من وجوه المظالم ما تضعف شواهق الجبال عن حملها ويستنبطون من فواحش الآثام ما تذهب نفوس المؤمنين لأجلها، ويتسببون إلى قتل المسلمين، فضلا عن استباحة اموالهم وأغراضهم بتلبسات ينتشئونها، ومزورات يضيفونها اليهم وينسبونها وينظرون إلى اهتضام حق الله تعالى فيهم بأباطيل يعدونها ويحبونها، ويسعون في استئصال نفوسهم بكل قاطعة موجعة، ويعيثون فيهم بكل غاضبة للقلوب منتزعة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من قتل عصفورا بغير حق عبثا، جاء يوم القيامة وله صراخ عند العرش يقول: يارب سل هذا فيم قتلني عبثا من غير منفعة).

ولا يلتفتون إلى عاقبة ولا ينظرون، ولا يمرون بآذانهم ما يفعل الله بأمثالهم ولا يخطرون (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون)، هيهات هيهات انهم ساء ما كانوا يعملون، تالله لياتينهم من العقاب الاليم في أقرب أمد، ما يدهمهم هذا، ويجعل بينهم وبين النجاة من اشتداد الهلكة سدا، ويتأصلهم بصواعق الإنتقام، فقد جاءوا شيئا أداة، أما علموا ان الله تعالى يطلع على نجواهم، ويوقعهم في مهاوي بلواهم ويلبسهم اردية سرائرهم فيما استهواهم الشيطان به واستغواهم، أما علموا أن أمر المهدي رضي الله تعالى عنه تساوى في الحق به المسلمون ضعيفهم واقواهم، ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم) لقد آمنوا مكر الله جراة عليهم واقدما، واعمت الشهوات بصائرهم اذهابا لزوال الحق من نفوسهم واعداما وتالله لو تعين لنا فعل ذلك وتشخص لما خرج من حيا له مكروه ولا تخلص، ولسارع اليه من اسرع عقابنا ما يمحو رسمه هو الفنا، ويكتب بيديه بما قدمنا من الحنا.

***

ولقد ذكر لنا من تلك المظالم، المستغرقة لانواع المآثم، الموبق لاهلها حين يقرع سن الندم النادم، أو اولئك الخائضين في غمرات أبحرها، المثيرين لاسباب منكرها الصارمين لعرق الشريعة القاطعين لأبهرها، يمدون ايديهم إلى ضرب الناس بالسياط، ابلاغا في الانتهاء بكثرتها وافحاشا، ويتسببون بذلك إلى اخذ اموال الناس إيغارا للصدور وإيحاشا، وذلك أمر معاذ الله أن يرضى به مؤمن بالله، أو يتجه إليه حق بنوع من الإتجاه، ما أبعد العدل أصلحكم الله تعالى عن هذه الأمثال والأشباه.

***

وقد علمتم أن عادتنا فيمن يستوجب الضرب أو يستحقه، ممن يظلم الأمر الشرعي أو يعقه، بحدود معلومة دون إفحاش ولا انتهاك، ومواقف مرسومة تقابل كلا بمقتضى جرمه من أثيم أو أفاك.

***

ولقد ذكرنا في أمر المغارم والمكوس والقبالات، وتحجير المراسي، وغيرها ما راينا انه أعظم الكبائر جرما وإفكا، وأدماها إلى من تولاها دمارا وهلكا وأكثرها في نفس الديانة عيثا وفتكا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، هل قام هذا الأمر العالي، إلا لقطع أسباب الظلم وعقله، وتمهيد سبل الحق وطرقه، وإجراء العدل إلى غاية شاوه وطبقه.

اللهم إنا نشهد أن سبيلنا سبيلك، وأنا نستعيذك مما استعاذك منه محمد رسولك، روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أعوذ بالله من المغرم والمأثم) تنبيها على ما في إغرام الناس من الظلم، ولئن تقل إلينا والله الشاهد ان نوعا من هذه الأنواع المحرمة أو صنفا من تلك الأصناف المظلمة، يتولاه أحد هناك من البشر أو يأمر بشيء من ذلك الفعل المستنكر، لتعاقبه بمحو أثره عقابا يبقى عظة لمن اتعظ، وعبرة لمن تنبه لزاجر الحق واستيقظ .

***

وإن من ذلك الراي الذميم، والسعي المنقوم، ما ذكر لنا في أمر المسافرين، الذين يريدون الرجوع إلى أوطانهم وعمارتها، والطوائف المارة على البلاد لمعنى تجارتها يتسبب اليهم قوم من هؤلاء الظلمة الدخلاء، الذين يضعون الغش على ما يوهمون به من النصيحة، ويستنبطون المكر في تصرفاتهم القبيحة، فيقولون للرجل منهم: عندك من حقوق الله كيت وكيت، وأن للمخزن جميع ما به أتيت، ويقرنون بهذا من الوعيد والإغلاظ الشديد، ما رضي له المذكور بالخروج عن جملة ماله، ويعتقد السلامة من ذلك الظالم الغاصب أعظم منالة، وإنها لداهية عاقرة، قاصمة للدهر فاقرة، ويا عجبا لكم معشر الطلبة والشيوخ وكافة الموحدين، فإنكم بذلك مطلوبون وما حجتكم وما أنتم على حق؟ كيف تتكيف هذه الكبائر وأنتم للأمور هنالك رصد؟ أم كيف تجري هذه الظلمات وقد أقام للحق أود؟ أم كيف تكون الدماء على هذه الصورة تسفك؟ والحرمات تنهك ولا يمتعض لذلك منكم أحد؟ كلا ليعاقبن كل من جنى، وليظهرن القاصد وما عنى، وان من وراء قولنا لتتبعا يبحث عن ذلك ويمحص، ونظرا يفرق بين المشكل منه ويخلص.

***

ولا شك والله أعلم في أن أسباب تلك المنكرات، ودواعي تغيير تلك الأحوال المتغيرات قوم يتوسطون بينكم وبين الناس، ويقولون ما لا يفعلون ذهابا إلى التدليس عليكم والإلباس ويجعلون النفير بالظلم والعدوان بدلا من العدل والقول الجميل والإيناس، وذلك لغيب المباشرة ومباينتها.

***

وبعدكم عن مشاهدة الأمور ومعاينتها، والتحجب عن مطالعة الأمور داعية كبرى لفسادها واختلالها، وسبب قوي في انتفاضها وانحلالها، وفرصة لوسطاء السوء بانهماكها في البواطل واسترسالها، فلا تكلوا النظر فيها إلى أحد سواكم، ولا تبعدوا بغلظ الحجاب عما قصدكم من الخير ونواكم، وباشروا الأحكام هنالك مباشرة المتعهد المتفقد، وتحفظوا في جانب المسلمين من كل خفيف المقال، كثير الاضطراب في الباطل والانتقال، فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال، وتثبتوا وفقكم الله تعالى في الأحكام التي لا بد من النظر فيها تثبت البحث عن حقائق الأمور والاستقصاء، وتعهدوا الناس بالتحذير من اللدد في الخصام وبالغوا في الإيصاء ولا تظنوا أن الإجتهاد في الأمور يؤدي إلى الهجوم عليها والاقتحام، ويخرج النظر عن التثبت في القضايا والأحكام، فاذهبوا فيها مذهبا وسطا، واقصدوا الاعتدال مقصدا مقسطا، ولا تجتهدوا في شيء لا تعلمون فيه حكما، وشاوروا فيما يخفى عنكم وجهه لنرسم لكم فيه رسما، فليس كل مجتهد مصيبا برايه، ولا كل هاجم على راي منجحا في سعيه، وبين طرفي الاحوال واسطة جميلة فيها معقد السياسة، مناطها، وخير الأمور، كما قال عليه الصلاة والسلام، أوسطها.

***

وعليكم أن تبحثوا بغاية جدكم عن أولئك المسببين لتلك القبائح، الساعين في صد ما يرضاه تعالى من المصالح، وتعرفونا بهم بعد تثقيفهم، لنشرد بهم من خلفهم ونكف بعقابهم نوعهم الظالم وصنفهم، وقد استخرنا الله في سد تلك الذريعة، وصد تلك الأفعال الشنيعة، فرأينا أن ترفعوا إلينا أحكام المذنبين للكبائر، وتعلمونا بنبإ كل من ترون أنه يستوجب القتل بفعله الخاسر، دون أن تقيموا الحد عليه، أو تبادروا بالعقاب إليه، ولا سبيل لكم إلى قتل أحد من كل من هو في بلاد الموحدين وانظارهم، ومن هو معهم في مضمارهم، وكل من ترون أنه يستوجب القتل، ممن يريد المكر في أمر الله تعالى والختل، فعرفونا بجلية أمره وتصحيحه، وخاطبونا بميز أمره ومشروحه، لينفذ فيه من قبلنا ما يوجب الحق ويقتضيه، ونمضي في عقابه الشرع ويمضيه، فإياكم من مخالفة أمرنا في قتل أحد ممن ذكرنا كائنا من كان، كبر ذنبه عندكم أو هان، ولتبادروا إلى إعلامنا بذنبه بعد سجنه وتثقيفه، لنقابله بما نراه، ونجري الحق فيه مجراه.

يتبع

الحديث الرابع والعشرون:الأضحية وفضلها

في ظلال الحديث

نص الحديث:

عن عائشة أن رسول، الله صلى الله عليه وسلم، قال: "ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم إنها لتاتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفسا" رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب.

راوي الحديث:

هي الصديقة بنت الصديق، أم عبد الله، عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين،كانت رضي الله عنها من أعلم النساء وأفقههن،تزوجها رسول الله (ﷺ) بمكة ودخل بها في شوال سنة اثنتين من الهجرة، لم يتزوج النبي (ﷺ) بكرا غيرها، كانت. رضي الله عنها. صائمة الدهر، صاحبة كرم وزهد وفقه وعلم وحفظ وفصاحة، قال أبوموسى الأشعري رضي الله عنه:(ما أشكل علينا حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علما) وقال الزهري رحمه الله: (لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي (ﷺ)، وجميع النساء كان علم عائشة أكثر).

عاشت بعد رسول الله (ﷺ) أربعين سنة، وتوفيت، رضي الله عنها، سنة 57هـ وعمرها ست وستون سنة، ودفنت بالبقيع رضوان الله عنها.

روي لها، رضي الله عنها، ألف ومائتا وعشرة(1210) حديثا.

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في سننه. كتاب الأضاحي عن رسول الله. باب ما جاء في فضل الأضحية ج: 4 /ص:84/ح:1493، قال:حدثنا أبوعمرو مسلم بن عمرو بن مسلم الحذاء المدني حدثنا عبد الله بن نافع الصائغ أبو محمد عن أبي المثنى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وذكر الحديث، وقال هذا حديث حسن غريب وأخرجه ابن ماجة في سننه. كتاب الأضاحي. باب ثواب الأضحية ج2/ص1045/ح3126. والحاكم في مستدركه على الصحيحين: ج:4/ص:247/ح:7523 وقال صحيح الإسناد.والبيهقي في سننه الكبرى ج:9/ص:261/ح:18794، وضعفه المنذري وأبو حاتم والشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة. سلسلة الأحاديث الضعيفة 14/2 حديث رقم: 526.

❖ملحوظة: قال الإمام ابن العربي المالكي: "ليس في فضل الأضحية صحيح".

أقول، ولقد تتبعت عدة أحاديث الموجودة بين ثنايا الكتب التي تحدثت في الموضوع فوجدتها بين الضعيفة جدا والمتروكة والمنكرة، ووجدت أقواها هذا الحديث الذي بين أيدينا.

أهمية الحديث:

يبين الحبيب المصطفى، صلوات ربي وسلامه عليه،من خلال هذا الحديث أهمية الأضحية في الإسلام، بأسلوبه النبوي الرفيع الذي يركز على ابتغاء الفضل والأجر والثواب،ويربط المؤمن باليوم الآخر وما أعد الله فيه لعباده الصالحين.

مفردات الحديث:

"آدمي":أي ابن آدم،والمقصود هنا، المسلم، إذ لا يتقبل الله أضحية من كافر.

"يوم النحر": يوم عيد الأضحى.

"إهراق الدم":أهرق: أراق وأهدر، وإهراق الدم يكون بالتذكية الشرعية.

"أظلافها": جمع "ظلف" وهو اسم لقدم البقر والغنم والظباء.

المعنى العام:

1. تعريف الأضحية:

الأضحية:اسم لما يذكى من النعم تقربا إلى الله تعالى في أيام النحر بشروط مخصوصة وهي من شعائر الله الظاهرة التي أجمع المسلمون على مشروعيتها (1) وداوم النبي على فعلها، كما في حديث أنس رضي الله عنه: "أن رسول الله (ﷺ) انكفأ إلى كبشين أقرنين أملحين، فذبحهما بيده"(2).

2. مشروعية الأضحية

الأضحية مشروعة بكتاب الله، عز وجل، وسنة رسوله (ﷺ) القولية والفعلية وانعقد الإجماع على ذلك.

أما الكتاب الكريم فقوله تعالى :(فصل لربك وانحر) سورة الكوثر/الآية:2.

ولقد ثبت أن النبي (ﷺ) كان يضحي وكان يتولى ذبح أضحيته بنفسه (ص) فمن ذلك:

أ. ماروواه البخاري بإسناده عن أنس (ﷺ) قال: "ضحى النبي (ﷺ) بكبشين أملحين، فرأيته واضعا قدمه على صفاحهما يسمي ويكبر فذبحهما بيده".

ب. وعن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: (أقام رسول الله (ﷺ) بالمدينة عشر سنين يضحي) رواه أحمد والترمذي وقال: هذا حديث حسن.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

ج. وعن جابر (ض) قال: "شهدت مع رسول الله (ﷺ) الأضحى بالمصلى،فلما قضى خطبته نزل من منبره، وأتي بكبش فذبحه رسول الله (ﷺ) بيده، وقال: بسم الله والله أكبر هذا عني وعمن لم يضح من أمتي" رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وأحمد، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

ووردت أحاديث كثيرة في الأضحية منها:

أ. عن البراء (ض)قال: "قال النبي (ﷺ): إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر، من فعله فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء.فقام أبو بردة بن نيار وقد ذبح فقال: إن عندي جذعة فقال: اذبحها ولن تجزئ عن أحد بعدك" رواه البخاري ومسلم.

ب. وعن جندب بن سفيان (ض) قال: "شهدت الأضحى مع رسول الله (ﷺ) فلم يعد أن صلى وفرغ من صلاته سلم، فإذا هو يرى لحم أضاحي قد ذبحت قبل أن يفرغ من صلاته،فقال: من كان ذبح أضحيته قبل أن يصلي أو نصلي فليذبح مكانها أخرى، ومن كان لم يذبح فليذبح باسم الله" رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

وقد أجمع المسلمون على مشروعية الأضحية،والحكمة من تشريعها هو شكر الله على نعمه المتعددة، وعلى بقاء الإنسان من عام لعام، ولتكفير السيئات عنه، وللتوسعة على أسرة المضحي وغيرهم، إذ لا يجزئ فيها دفع القيمة،بخلاف صدقة الفطر.

3. حكم الأضحية:

الأظهر من قول العلماء (باستثناء أبي حنيفة وأصحابه) أنها سنة مؤكدة للقادر عليها، ويكره تركها للقادر،لغير الحاج بمنى، وهو قول الجمهور، وليست بواجبة،لجملة من الأدلة منها:

1) أن النبي (ﷺ) ضحى عمن لم يضح من أمته، كما في حديث جابر. رضي الله عنه (4).

2) حديث أم سلمة، رضي الله عنها، أن النبي (ص) قال: "إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلايمس من شعره وبشره شيئا"(5)، فقوله: (وأراد) ظاهر الدلالة في عدم الوجوب (6).

3)أن أبا بكر وعمر. رضي الله عنهما. كانا لايضحيان كراهية أن يقتدى بهما (7).

4)قول أبي مسعود الأنصاري. رضي الله عنه. " إني لأدع الأضحى وإني لموسر، مخافة أن يرى جيراني أنه حتم علي"(8).

4. فضل الأضحية:

أفضل العبادات يوم العيد إراقة دم القربات. وأنه يأتي يوم القيامة كما كان في الدنيا من غير نقصان شيء منه ليكون بكل عضو منه أجر، ويصير مركبه على الصراط.

وفي الباب عن عمران بن حصين أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال لفاطمة:"قومي إلى أضحيتك فاشهديها فإنه يغفر لك عند أول قطرة من دمها كل ذنب عملتيه، وقولي: إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله إلى قوله من المسلمين" أخرجه الحاكم في المستدرك.

قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:"يارسول الله ما هذه الأضاحي قال: سنة أبيكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قالوا: فما لنا فيها يارسول الله.قال: بكل شعرة حسنة، قالوا: فالصوف يارسول الله، قال: بكل شعرة من الصوف حسنة رواه أحمد وابن ماجة والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

وإن مما سبق وغيره مما ذكره علماء الإسلام، يمكننا أن نستنتج من الحديث الذي بين أيدينا، أن التقرب إلى الله، عز وجل، يكون بأعمال متنوعة، منها الأضاحي، وماسمي يوم النحر، بعيد الأضحى إلا نسبة لأهم عمل يتقرب به المؤمن إلى الله، عز وجل، وهو الأضحية، وهو إحياء لسنة سيدنا إبراهيم الخليل، عليه الصلاة والسلام، وكذا اتباع لسنة المصطفى، صلوات ربي وسلامه عليه، ففضلها باختصار يتمثل في اقتفاء أثر الأنبياء والمرسلين، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

5. أعمال يوم عيد الأضحى:

1: الغسل والتطيب ولبس الجميل من الثياب.

2: التكبير من ليلتي العيد،ويستمر إلى آخر أيام التشريق.

3: تأخير الأكل عكس يوم الفطرويستحب أن يكون من كبد الأضحية بعد الصلاة.

4: الخروج إلى المصلى لصلاة العيد من طريق والرجوع من طريق أخرى.

5: التهنئة بقول المسلم لأخيه: تقبل الله منا ومنك.

6: عدم الحرج في التوسع في الأكل والشرب واللهو المباح.

7: كل أعمال البر والخير، وخصوصا، التغافر والتزاور والتراحم لأنها أيام عبادة.

أفكار الحديث:

. الحث على العمل الصالح.

. أحب الأعمال إلى الله تعالى يوم العيد.

. سنية وفضل الأضحية.

. حكم الأضحية.

. مكانة دم الذبيحة المتقرب بها إلى الله تعالى.

فوائد الحديث:

يفيد الحديث أن أهم وأحب عمل يتقرب به إلى الله تعالى يوم عيد الأضحى هو ذبح الأضحية، لما في ذلك من الإخلاص لوجه الله تعالى والاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم.

الهوامش:

1. انظر: المغني،جـ :13. ص360.

2 البخاري: كتاب الأضاحي،جـ 6 ص234.

3 أخرجه أحمد، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي...

4 مسلم :ح/:1977

5 انظر: المغني،جـ13ص361، المجموع،جـ8ص356.

6 أخرجه البيهقي، وصححه الألباني في الإرواء.

7. نفسه.

حديث المنابر

خطبة من انشاء القاضي عياض رحمه الله

الحمد لله الذي سبق قبل كل شيء قدما، وأوسع كل شيء رحمة وعلما وهدى أولياءه نهجا قويما "وانزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويشر المومنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا، أحمده وهو أحق من حمد،وأساله ان يجعلنا اجمع ممن خصنا برضاه وسعد، وأستعينه على طاعته وهو أعز من استعين، واستنجده واستهدي به توفيقا، فان من يهديه الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، شهادة فاتحة لاقفال قلوبنا، راجحة بأثقال ذنوبنا، منزهة عن الشبيه والمثيل بنا، (وانه تعالى جدير بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا)وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أنزل عليه القرآن، وبعثه بالهدى والايمان وأخزى بدعوته دعوة الشيطان، وأبعدهم عن مقاعد السمع "فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا".

أيها السامع قد أيقظك صدى القدر من سنة الهوى وسكراته، وأوعظك كتاب الله بزواجره وعظاته، فتأمل حدوده وتدبر محكم آياته، "واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك، لامبدل لكلماته، ولن تجد من دونه ملتحدا" اين الذين عتوا على الله وتعظموا، واستطالوا على عباده وتحكموا، وظنوا أن لايقدر عليهم حتى اصطدموا، "وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا، وجعلنا لمهلكم موعدا"، غر بهم الامل وكواذي الظنون، وذهلوا عن طوارق "الزمن" وريب المنون، وظنوا أنهم إلينا لايرجعون، حتى إذا رأوا مايوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا"، فهذبوا رحمكم الله أسراركم بتقوى الله وأخلصوها، وأشكروا نعمته، "وان تعدوا نعمة الله ولاتحصوها"، واحذروا نعمته واتقوه، واعتبروا بوعيده، قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى، وأيقظوا للطاعة ألهمم العاجزة، واركضوا في ميدان التقوى وحوز قصب الاخلاص الفاخرة، واذكروا ما يخلصكم يوم المحاسبة والمناجزة، وانتظروا قوله: "يوم تسير الجبال سيرا وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا" ذلك يوم تذهل فيه الالباب وترجف القلوب رجفا، وتبدل الارض غير الارض وتنسف الجبال نسفا، ولايقبل من الظالمين عدلا ولا صرفا، لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا، اللهم أنفعنا بالكتاب والحكمة، وأرحمنا بالهداية والعصمة، وهب لنا من لدنك رشدا، أنت ولينا وخير الناصرين، واغفر لنا فانك خير الغافرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكوكبة الإيمانية

■ إعداد الأستاذ : محمد أصبان

من نماذج الكوكبة الإيمانية الذين رباهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وسكب في قلوبهم وأرواحهم مشاعر اليقين، الصحابي الجليل أبو الدرداء، رضي الله عنه،

هذا الصحابي كان ذا مال وفير وثروة كبيرة جمعها من التجارة التي كان يمارسها بصدق وأمانة ، ولما تفتح قلبه للإسلام واعتنقه على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، علم أن هناك تجارة لا تلحقها الخسارة أبدا، إنها التجارة مع الله، رأس مالها الإيمان والعقيدة والجهاد ، عندها قرر أن يستثمر عقله وحياته في التجارة مع الله كما قال تعالى« ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خيرلكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب، وبشر المؤمنين » سورة الصف.

لم يترك أبو الدرداء الدنيا وتفرغ للعبادة ، وإنما جمع بين تجارة الدنيا وتجارة الأخرة ، جمع بين المعاملة الصادقة مع الله ومع الناس. دين الإسلام هو دين الحياة يوازن بين المادة والروح. وبحق كان أبو الدرداء من الرجال الذين لاتلهيهم تجارتهم ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

كتب إليه صديق يسأله النصيحة فأجابه برسالة بليغة قال فيها: أما بعد .. فقد سألتني النصيحة، وإني مهديها إليك إن قبلتها، إنك لست في شيء من عرض الدنيا إلا وقد كان لغيرك قبلك، وهو صائر لغيرك بعدك، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك، فآثرها على من تجمع له المال من ولدك ليكون له إرثا، فأنت إنما تجمع لواحد من اثنين:

إما ولد صالح يعمل به في طاعة الله فيسعد بما تعبت في جمعه، وإما ولد عاص يعمل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له فثق لهم بما عند الله من رزق وانج بنفسك وارحمها.

وتمضي الأيام ويلتحق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ويستدعى أبو الدرداء لولاية الشام فيرفض في البداية ثم يقبلها بعد إلحاح، سيتوجه إلى الشام ليؤم بالناس في الصلاة ويعظهم ويحكم بينهم بما أراه الله.

وحدث أن كان يوما مارا في الطريق وإذا به يرى الناس مجتمعين على منحرف يضربونه ويشتمونه ، فيقول لهم من هذا ؟ قالوا منحرف.. قال لهم لا تضربوه ولا تشتموه ، ولا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم ،قالوا: له ياأبا الدرداء ألست تبغضه؟ قال: أبغض فعله، فإن تاب فهو أخي ، ثم وعظه برفق فندم الرجل وتاب إلى الله وحسنت حاله بسبب موعظة أبي الدرداء الذي كان يعرف كيف يوجه النصح للناس لأنه كان خريج مدرسة النبوة .

كانت له بنت جميلة بها يكنى ، رباها على الاستقامة والمروءة والعفة.

من الحكم المأثورة عنه قوله: لايكون أحدكم تقيا حتى يكون عالما، ولن يكون بالعلم جميلا حتى يكون به عاملا.

وجدوه نائما على فراش من جلد، فقالوا له : لو شئت لكان لك فراش ناعم تستريح عليه ، فأجابهم وهو يشير بأصبعه إلى السماء قائلا: إن دارنا هناك لها نجمع ، وإليها سنرجع. ثم سألوه ماذا تشتكي؟ قال ذنوبي ، قالوا له: وماتشتهي؟ قال: عفو ربي .

ثم تهلل وجهه ، بالبشر وظهر عليه السرور ، ولسانه يلهج بكلمة الإخلاص، إلى أن فارق الحياة، ولقي ربه راضيا مرضيا بعد أن عطر الوجود بسلوكه الإسلامي، ونَوَّرَ الحياة بالمنهج الرباني الخالد، ولمثل ذلك فليعمل العاملون.

نفسية التنافر

■ إعداد الاستاذ: أبو عبد الله

التسامح والعفو عن زلات الأخرين من صفات المؤمن، الذي يكظم الغيظ، ويعفو عن الناس وينتحل الأعذار لإخوانه ويحسن الظن بهم ويختار من الكلمات مايأجج نور المحبة ويستل السخيمة من الصدور.

قال الله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)سورة الحجرات/الآية:١٠.

يقول سيد قطب رحمه الله:"مما يترتب عن الأخوة أن يكون الحب والسلام والتعاون والوحدة هي الأصل في الجماعة المسلمة، وأن يكون الخلاف أو القتال هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل فور وقوعه. وأن يستباح في سبيل تقريره قتال المؤمنين الأخرين البغاة من إخوانهم ليرودهم إلى الصف وليزيلوا هذا الخروج على الأصل والقاعدة، وهو إجراء صارم وحازم كذلك. وذلك أن من قواعد الشرع والحكمة أيضا أن من كثرت حسناته وعظمت وكان له في الإسلام تأثير ظاهر فإنه يحتمل له ما لايحتمل لغيره، ويعفى عنه مالا يعفى عن غيره، فإن المعصية خبث، وإن بلغ الماء القلتين لم يحمل الخبث" الظلال.

وقد ضرب ابن السماك الزاهد المثل في ذلك حينما قال له صديق: "الميعاد بيني وبينك غدا نتعاتب" فقال له ابن السماك رحمه الله :"بل الميعاد بيني وبينك غدا تتغافر" وهو جواب يأخذ القلوب بمجامعها ملؤه فقه وواقعية، يشير إلى وجود قلب وراء هذا اللسان يلدغه واقع المسلمين عموما والإخوة خصوصا وتؤلمه أسباب تفرقهم.

وكذلك استدراك العاقل لهفوات اللسان، فلماذا التعاتب المكفهر والمحاسبة المسطرية المخزنية بين الإخوة الأحبة، كأن كل منهم يطلب من صاحبه أن يكون معصوما. أليس التغافر أولى وأطهر وأبرد للقلب أليس جمال الحياة أن تقول لأخيك كلما صافحته "رب اغفر لي ولأخي هذا" ثم تضمر في قلبك أنك قد غفرت له تقصيره وذنبه.

أو ليس عبوس التعاتب تعكيرا يصطاد الشيطان فيه كيف يشاء؟ بلى والله.

قال الشاعر المسلم وقد حدثت بينه وبين إخوانه جفوة فكتب إليهم.

من اليوم تعارفنا ونطوي ماجرى بيننا.

فلا كان ولاصار ولا قلتم ولاقلنا.

وإن كان لابد من العتب فبالحسنى.

ثم أبى إلا أن يزيد فرحه بلقاء إخوانه وإزالة شبح القطيعة بينهم وبينه فقال:

تعالوا بنا نطوي الحديث الذي جرى ولا سمع الراشي بذلك ولا درى

تعالوا بنا نعود إلى الرضـــا وحتى كأن العهد لم يتغيـــرا

لقد طال شرح القال والقيل بيننا وما طال ذاك الشرح إلا ليقصرا

من اليوم تاريخ المحبة بيننـــا عفا الله عن ذلك العتاب الذي جرى

ثم قال للمرة الثالثة وهو يمد حبل المودة الخالصة، والأخوة الطاهرة.

تعالو نخل العتب عنا ونصطلـح وعودوا بنا للوصل والعود أحمد

ولاتخذشوا بالعتب وجه محبـة له بهجة أنوارها تتوقـــد

فلا تخدش أيها الحبيب، أيها الداعية إلى الله، محبة إخوانك بكثرة العتاب وتوجيه اللوم لهم من غيراحتياج وإلا وضعت نفسك على شفير الهلاك.

وأختم بقول الشافعي رحمه الله حيث يقول:"من صدق في أخوة أخيه قتل علله وسد خلله وعفا عن زلله".

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين الشيخ أبو الحسن اللواتي

■ ذ. عبد القادر العافية

الدارس لتراجم علماء وفقهاء القرن السادس الهجري بالمغرب والأندلس . هذا القرن الذي يصادف انهيار دولة المرابطين وقيام دولة الموحدين . يلاحظ أن العلماء والفقهاء الذين عاصروا العهدين ، كانوا يجدون أنفسهم محرَجين أمام الأفكار التي تبناها الموحدون ، وبخاصة منها ما يتعلق بالمذهب العقدي والمذهب الفقهي، لقد بدأ زعيم الموحدين محمد بن تومرت قومته بانتقاد الأمراء والفقهاء، وجاء للناس بعقيدة جديدة عليهم ، تقول بوجوب تأويل المتشابه وأكثر من ذلك تعتد في مذهبنا العقدي فكرة "العصمة" ، و"الإمامة " وإلى هذا يرى الموحدون وجوب التخلص من كتب فروع الفقه ، وحتمية الرجوع إلى الأصول : الكتاب والسنة مباشرة، دون شروح الفقهاء، وتوجيهاتهم، وآرائهم ... ونشط المهدي بن تومرت في تفنيد ما كان عليه الفقهاء على عهد المرابطين، ووصفهم بالتبعية للحكام ، والملق، والجهل، والمروق عن التعاليم الصحيحة للدين، ولم يكن من السهل على فقهاء المالكية تقبل هذا ولا هضمه، وعانى المخضرمون منهم معاناة شديدة، وهم الذين عاصروا الدوليتن معا، المرابطية، والموحدية، كالقاضي عياض مثلا. ولم يقتصر المهدي على دروسه ومحاضراته التي كان يسفه فيها ما كان عليه المرابطون وفقهاؤهم ، بل ألف :" المرشدة" في العقيدة وألزم بها أتباعه، والطلبة والفقهاء الذين كونهم زعيم الموحدين .

وألف كتابه الذي يحمل عنوان « أعز ما يطلب » هذا العنوان الذي أخذ من أول جملة في الكتاب ، حيث قال: (العلم) : أعز ما يطلب، وأفضل ما يكسب، وأنفس ما يدخر وأحسن ما يعمل ..» وكان المهدي قاسيا جدا على خصومه في هذا الكتاب الذي مزج فيه بين الترغيب في تعلم العلم ، وأحكام العبادات ، والعقيدة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومهاجمة خصومه الذين هم : أمراء المرابطين، والفقهاء ، وبالغ في الانتقاد والتشنيع ، واستعمل في ذلك الأدلة من الكتاب والسنة في أسلوب حاد هجومي يجعل السامع أو القارئ يواجه حصارا عنيفا ، وسيلا جارفا امن الأدلة النقلية والعقلية يوظف فيها بمهارة تضلعه في علم المنطق، وعلم الكلام وفصاحته وذلاقة لسانه، مع حضور البداهة ، والقدرة على الاسترسال في إقناع السامع أو القارئ ، وبهذه الأساليب التي استعملها زعيم الموحدين ، استمال الجماهير وتعاطف الناس معه، ومع طلابه وأتباعه، وصادفت قومة المهدي الشيخوخة المبكرة للدولة المرابطية العتيدة.

ومعلوم أن فقهاء المرابطين ، وأمراءهم ، لم يكونوا مجسمين ولا كافرين ، ولا أهل باطل كما أشاع ذلك المهدي ، يقول الأستاذ عبد الله كنون رحمه الله في كتابه: المدخل إلى تاريخ المغرب » كانت لمتونة أهل ديانة وصدق ونية خالصة ، وصحة مذهب، ولم يكن فيها خراج، ولا معونة وتقسيط ، حاشا الزكاة والعشر، والذي يتفحص كتاب زعيم الموحدين:" أعز ما يطلب "، يجد الرجل قاسيا في انتقاده ، يرمي خصومه بالكفر، والمروق عن الدين .

كقوله مثلا» باب بيان طوائف المبطلين من الملثمين والمجسمين وعلاماتهم .» وهو يقصد الأمراء والفقهاء، وقوله :" باب فيما أحدثوه من المناكر والمغارم ، وتقلبهم في السحت والحرام..» وقوله » باب في تحريم معونتهم على ظلمهم، وتصديقهم على كذبهم » وقوله» باب وجوب مخالفتهم وتحريم الاقتداء بهم» وقوله» باب وجوب جهادهم على الكفر والتجسيم.»إلى غير ذلك من التهم التي وجهها لهم، والحث على محاربتهم. وعانى الفقهاء المالكية من هذه التهم، وقام بعضهم بالرد على ابن تومرت وانتقدوه انتقادا لاذعا حسبما ذكره بن القطان في كتبه نظم الجمان، وكان في طليعة المتصدين للمهدي العلامة الشهير مالك بن وُهيب، ومما انتقد به المهدي أنه رجل يكفر الناس بالذنوب، ويمنع من الصلاة على أهل القبلة، ويرد المطلقة ثلاثا إلى زوجها، وأنه يخالف مذاهب الأئمة الكبار ، وأنه خرج عن الإجماع ، ويستحل دماء لمسلمين وأموالهم. وأنه يقول بالعصمة والإمامة..أي يقول : بالإمام المعصوم.

كان التصريح بهذه الانتقادات وإعلانها قبل أن يبسط الموحدون سيطرتهم التامة على المغرب، والأندلس، ثم الجزائر وتونس إلى حدود برقة. وتوفي المهدي سنة: 524 هـ.

وتمذهب بمذهبه خليفته عبد المومن بن علي الكومي أول خلفاء الموحدين، وكان مرهوب الجانب مسموع الكلمة له حاشية كبيرة ممن كونهم المهدي ، وآثر كثير من علماء المالكية الكبار البعد عن الولايات والمناصب ، وَوَجَدَتْ جماعة منهم راحتها في التصوف والإقبال على رجاله، وكتبه، وفي الانقطاع للعلم وتدريسه، وبعضهم تولى منصب القضاء أو الفتيا ، ومن هؤلاء مترجمنا الشيخ الجليل العلامة أبو الحسين بن علي بن الحسين اللواتي، قال عنه ابن الزبير في " صلة الصلة": علي بن الحسين بن علي بن الحسين اللواتي القاضي، من أهل فاس وأعيانها، روى بفاس عن أبي الحجاج يوسف بن عبد العزيز .. بن عديس، وأبي جعفر بن باق، ودخل إشبيلية فأخذ بها عن أبي الحسن بن الأخضر، وأبي عبد الله بن شَبْرين وأجازه له أبو عبد الله الخولاني ، ومالك بن وهيب - سبقت الإشارة إليه، وكان يمثل الناطق الرسمي باسم علماء المالكية في البلاط المرابطي . وكتب إليه أبو علي الصدفي- هذا من كبار المحدثين بالأندلس أخذ عنه كبار العلماء ، وللأخذ عنه رحل القاضي عياض من سبتة لملاقاته والبحث عنه، حيث كان اختفى لامتناعه عن تولي منصب القضاء الذي عرضه عليه أحد أمراء المرابطين وألح عليه في ذلك ، ففر واختفى، وبعد ذلك توفي شهيدا بمعركة بين المسلمين والنصارى بالأندلس. فمترجمنا كان يتصل بكبار علماء وقته. يقول ابن الزبير: كان عالما بالفرائض والعقود، ومن حفاظ المسائل ، ممن تدور عليه الفتوى ، وترجم له ابن الأبار في كتابه: "معجم الصدفي"، وممن ترجم له ابن عبد الملك في "الذيل والتكملة" وابن القاضي في" جذوة الاقتباس"، والشيخ أحمد بابا السوداني التنبوكتي في" نيل الابتهاج" ، وقال عنه: كان فقيها حافظا، مشاورا مفتيا، فارضا، مقدما في الشروط، عدلا فاضلا، أخذ عنه جماعة، منهم أبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وذكر ابن الزبير أن وفاته كانت بفاس في نفس السنة ، وأن مولده كان سنة: 479 هـ أو سنة 480.

وقال عنه ابن القاضي في جذوة الاقتباس: أجاز له أبو عبد الله الخولاني، وأبو علي الصدفي، وأبو عبد الله مالك بن وهيب، يحدث بالموطأ ، ويروي عن ابراهيم ابن الفضل ابن صُواف الحجري، وحدث عنه جماعة منهم . يعيش ابن القديم ، وأبو الخطاب بن الجميل...

والشيوخ الذين أخذ عنهم مترجمنا أبو الحسن اللواتي كلهم معروفون ، ومشهورون ، ومن ذوي الصدارة في العلم والمشيخة، وَرَدَتْ تراجمُهم في كتب الطبقات ، والتراجم، وكل ذلك يؤكد على مكانة الشيخ أبي الحسن القاضي اللواتي ، وعلى شهرته بين كبار علماء المغرب والأندلس.

ومما يلفت الانتباه أن ابن القاضي ختم ترجمته بقوله: « وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، بدل : ثلاث وسبعين وخمسمائة التي ذكرها سائر الذين ترجموا له ، وجاءفي تعليق طبعة دار المنصور لجذوة المقتبس بالرباط سنة 1973، أن تصحيح تاريخ الوفاة عن نسخة خطية محققة ، أي وفاته سنة : 593 هـ. والله أعلم.

التشهد في الصلاة

أي لفظه وهو تفعل من تشهد سمي بذلك لاشتماله على النطق بشهادة الحق تغليبا لها على بقية أذكاره لشرفها ومشهور مذهب مالك أنه سنة في الجلوسين معا وهو مذهب أبي حنيفة أيضا وأوجبه أحمد في الجلوسين معا وأوجبه الشافعي في الأخير دون الأول وهذا في مطلق التشهد الذي يكفي فيه تهليلة واحدة، وأما اللفظ المعين فقيل سنة أيضا وقيل فضيلة وقد اختار مالك تشهد عمر لأنه كان يعلمه الناس على المنبر والصحابة متوافرون ولم ينكره عليه أحد فدل ذلك على أنه أفضل من غيره وقد رواه ابن مردوية في كتاب التشهد مرفوعا ولذلك صدر به الإمام واختار أبو حنيفة وأحمد تشهد ابن مسعود والشافعي تشهد ابن عباس عن عبد الرحمن بن عبد بتنوين عبد القاري بتشديد الياء نسبة إلى قارة بطن من خزيمة المدني عامل عمر على بيت المال ذكره العجلي في ثقاة التابعين واختلف قول الواقدي فيه قال تارة له صحبة وتارة تابعي توفي سنة ثمان وثمانين التحيات لله جمع تحية أي الألفاظ الدالة على الملك مستحقة لله قال الشيخ زروق ومما يقع كثيرا للعوام قولهم التاحيات بزيادة الألف بعد التاء وتخفيف الياء وقد نص الشافعية على بطلان الصلاة بذلك ولم نقف لأهل المذهب على شيء فيه هـ.

الزاكيات أي الناميات وهي الأعمال الصالحة.

الطيبات أي الكلمة الطيبة وهي ذكر الله وما والاه.

الصلوات أي الخمس.

السلام اسم من أسمائه تعالى أي الله.

وبركاته أي خيراته المتزايدة.

السلام علينا أي أمان الله.

وعلى عباده الصالحين أي المومنين من الإنس والجن والملائكة قال الترمذي الحكيم من أراد أن يحظى بهذا السلام الذي يسلمه الخلق في صلاتهم فليكن عبدا صالحا وإلا حرم وإلا حرم هذا الفضل العظيم هـ.

وقال ابن حجر قال القفال في فتاويه من ترك الصلاة قصر بجميع المسلمين لأن المصلي يقول اللهم اغفرلي وللمومنين والمومنات ولابد أن يقول في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيكونَ مقصرا في الخدمة لله وفي حق رسوله وفي حق نفسه وفي حق كافة المسلمين ولذلك عظمت المصيبة بتركها واستنبط منه السبكي أن في الصلاة حقا للعباد مع حق الله وأن من تركها أخل بجميع المومنين من مضى ومن يجيئ إلى يوم القيامة لدخولهم في قوله فيها السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين هـ.

الموعظة المؤثرة:إعدادها. كيفية اختيار موضوعها. طريقة إلقائها وسائل تقويم استفادة الحاضرين منها 6/1

■ إعداد الأستاذ: العربي الموذن

الحمد لله الذي حبب إلينا الايمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وأكرمنا بالاسلام وشرفنا بحمل رسالته، وأناط الفوز والفلاح بهذه الامة.مادامت تدعو إلى الخير وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ولم يسلط عليها أعداءها تسليط استئصال، ليمنحها فرصة التوبة، واستشعار التحدي، والقدرة على النهوض واستعادة العافية والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، المبعوث رحمة للعالمين.تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيع عنها إلا هالك.فهو وحده محل الأسوة والقدوة، لأنه مؤيّدٌ بالوحي ومسدّدٌ به. وليست العصمة والقدوة لأحد سواه، فردا كان أو جماعة أو دولة، فكل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد، إلا صاحب هذا القبر، كما قال الامام مالك رحمة الله عليه.

. ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون.

. "ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة..رقيبا"

. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديد يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما.

اللهم اجعلني واخوتي وسائر المسلمين الصابرين من الفائزين.أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وشر الامور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار اللهم احفظنا من النار ومن كل مايقربنا إليها من قول أو عمل.

قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس: لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

أيها الاخوة الوعاظ العلماء العاملون في أيام عطرة هي أقرب نسمة إلى الأخرة، وعلى عتبة هذا الشهر الكريم، شهر الصيام والقيام شهر التوبة والقرآن وبدعوة كريمة من المجلس العلمي، نلتقي ونتواصل، لنعمل على تعميق أواصر المحبة القائمة بيننا بوصفنا دعاة إلى الله بشرع الله، وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله"، وقبل الشروع في الموضوع الذي كلفت به اتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى إدارة المجلس العلمي للرباط. سلا . زمور زعير.

على إتاحتها لفرصة هذا اللقاء لنا، ومن خلالها إلى الاستاذ الفاضل سيدي عبد الله اكديرة رئيس المجلس، وإننا إذ نهنئه على هذا التكليف والتشريف في نفس الآن. ونتمنى له التوفيق والنجاح فيما هو منوط به. أيها الاخوة الاعزاء المشاركون في هذا اللقاء التواصلي المبارك. ان الموضوع الذي أتشرف بإلقائه أمام حضرتكم. ولست أهلا لذلك،هو :"الموعظة المؤثرة إعدادها . كيفية اختيار موضوعها . طريقة القائها. وسائل تقويم استفادة الحاضرين منها"، وهو موضوع طويل، وارجو المعذرة أن أخطأت، وما أكثر اخطائي، أو قصرت في بعض الجوانب.

وأود في بداية هذا العرض المتواضع الاتيان بمقتطفات من: كلمات أمير المومنين الحسن الثاني في رسالته إلى الامة الإسلامية بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري، يقول الملك الراحل جلالة الحسن الثاني طيب الله ثراه: ".. كما أن من واجب دعاة الاسلام أنفسهم، أن يجتمعوا على كلمة سواء، ويدعموا فيما بينهم روابط التضامن والإخاء،وان يعملوا على أن تكون دعوتهم خالصة لوجه الله، يسودها طابع التعاون والصفاء، فبالتخطيط الاسلامي المحكم والعمل المتواصل المنظم، للدعوة الاسلامية الموحدة،يتغلب المجتمع الاسلامي على كثير من الأزمات، ويتصدق بفعالية ونجاح لمواجهة كثير من التحديات، ويمارس مسؤولية تطوره ونموه بنفسه، وفي نطاق حضارته، دون أدنى تبعية، ولاضغوط خارجية..."

معنى الموعظة اللغوي والقرآني:

أ. في القاموس المحيط: "وعظه يعظه، وعظا وعظة، وموعظة: ذكره مايليُن قلبه من الثواب والعقاب.فاتعظ.

ب. المعنى القرآني: قال تعالى :"ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الأخر" وقال عز وجل:"وعظهم، وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا"

الوعظ: الامر بفعل الخير وترك الشر، بطريقة فيها تخويف وترقيق،يحملان على الامتثال والاسم منه الموعظة، من تفسير: التحرير والتنوير المجلد3ص:108.

العظة: النصح والتذكير بالخير وعظهم: ذكرهم بالخير بنجو ترق له قلوبهم، من التفسير المنير، المجلد:6/5ص:131.

الوعظ: النصح والتذكير بالخير والحق، على الوجه الذي يرق له القلب، ويبعث على العمل،يوعظ به أهل الايمان بالله والجزاء على الاعمال في الأخرة. فإن هؤلاء هم الذين يتقبلونه، ويتعظون به، فتخشع له قلوبهم،ويتحرون العمل به قبولا لتأديب ربهم، وطلب للانتفاع به في الدنيا، ورجاء في مثوبته ورضوانه في الأخرى،من تفسير المنار ص:403.

تحليل لاهم معاني الوعظ وأشكاله

نستنتج من كامل تفسير الأيات التي ورد فيها لفظ "وعظ" في القرآن الكريم، ان لأسلوب الوعظ أشكالا ومعاني أهمها.

أ. النصح: وهو بيان الحق والمصلحة، بقصد أن نجنب المنصوح الضرر، وندله على مايحقق سعادته وفائدته.ودليل النصح الصادق. ألا يتوخى الناصح مصلحة شخصية دنيوية مادية لنفسه، ولذلك وجب على الواعظ الناصح أن يتنزه أثناء أداء واجبه، التربوي عن كل رياء، وعن كل مايوحي للآخرين بان له في فعله مصلحة خاصة، لئلا يشوب إخلاصه وسمعته، فيفقد هيبته التربوية، وتأثيره في نفوس سامعينه، وقد بين الله ذلك عند ذكر الحوار الذي جرى بين الرسل وأقوامهم، فقال مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم: "قل ماأسالكم عليه من أجر".

وفي المعنى اللغوي لـ:"نصح"مايدل على الخلاص من الشوائب والمغش.

ففي القاموس: ورجل ناصح الجيب:لاغش فيه، والناصح: العسل الخالص.

وهكذا يتفق المعنى اللغوي مع المعنى الشرعي والهدف التربوي، وقد تكرر ورود ألفاظ من هذه المادة "نصح" في مواطن من القرآن الكريم على لسان الرسل عليهم الصلاة والسلام في حوارهم مع أقوامهم، كقول نوح عليه السلام: "ولاينفعكم نصحي إن أردت أن انصح لكم، ان كان الله يريد ان يغويكم"، وكقول هود عليه السلام لقومه: " أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين"، فدلت هذه الآية على أن من شروط النصح الامانة، وهي هنا تبليغ الحق والشرع واخبار الغيب، كما وردت بدون تحريف ولاتشويه، مع تحري الصحة في الاسانيد، إن كان الواعظ يستدل بأحاديث نبوية.

ب. التذكير: وهو أن يعيد الواعظ إلى الذاكرة معاني وذكريات، تستيقظ معها مشاعر ووجدانات وانفعالات،تدفع المبادرة إلى العمل الصالح، والمسارعة إلى طاعة الله، وتنفيذ أوامره، وهذا يقتضي أن يكون في ذكريات الموعوظ ووجدانه مايعتمد عليه الواعظ من إيمان بالله، وخوف من الحساب، ورغبة في الثواب، وللتذكير وسائل أهمها:

1. التذكير بالموت:وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخاطب نفسه قائلا: كفى بالموت واعظا ياعمر، وكان الخوف من الله ومن الحساب بعد الموت بين يدي الله، قد اسال دموع هذا الخليفة الصالح، حتى ترك الدمع أثرا واضحا في خديه، أصبح يعرف به بين أصحابه، وتنشأ العظة بالموت عن أنه آت لا محالة، لاينجو منه إنسان، وأنه لا يأتي في الوقت الذي يريده الإنسان، فهو من صنع الله وتقديره استأثر الله تعالى وحده بعلمه.

2. التذكير بالمرض: فالحياة دائما مهددة بالمصائب والأمراض، وهي أمور تفاجئ الانسان، فتنغص عليه حياته، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"اللهم لاعيش إلا عيش الأخرة"فالحياة الدنيا تحمل بين طايتها الدليل على نقصها وفنائها وإن الأخرة هي الحياة الحق الباقية."وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون" ففي هذا موعظة لمن يعقل ويفكر،ليرجع إلى الله، وتستيقظ عند عواطف الخشوع لله، والخوف منه والخضوع لأوامره، ولذلك شرع الله لنا زيارة المرضى لنشكره على الصحة من جهة ونواسي المريض من جهة أخرى، كما شرع لنا الصبر على المرض والمصائب، ووعد فاعليه بثواب عظيم.

3. التذكير بيوم الحساب، يوم تبدل الارض غير الارض والسموات، وقد يجيء مقترنا بالوعظ، وذلك ماورد في بعض الآيات،كقوله تعالى: "ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله واليوم الأخر" ووجود هذا الخوف يعتمد على تربية إسلامية تنمو معها العواطف الربانية.

ويعتمد الوعظ من الناحية النفسية والتربوية على أمور، أهمها:

أ. إيقاظ عواطف ربانية، كانت قدر بيت في نفس الموعوظ بطريق الحوار والعمل والعبادة والممارسة، أو غير ذلك، كعاطفة الخضوع لله، والخوف من عذابه،أو الرغبة في جنته، وكذلك يربي الوعظ، هذه العواطف وينميها، وقد ينشئها من جديد.

ب. الاعتماد على التفكير الرباني السليم الذي كان الموعوظ قد ربي عليه، وهو التصور السليم للحياة الدنيا والأخرة ودور الإنسان أو وظيفته في هذا الكون.

جـ. الاعتماد على الجماعة المؤمنة، فالمجتمع الصالح يوجد جوا يكون فيه الوعظ اشد تأثيرا وأبلغ في النفوس، لذلك جاءت معظم المواعظ القرآنية والنبوية بصيغة الجماعة،كقوله تعالى :"إن الله يامركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل، إن الله نعما يعظكم به، ان الله كان سميعا بصيرا" وكالحديث الشريف: " وعظنا رسول الله لى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا".

د. ومن أهم آثار أسلوب الموعظة تزكية النفس وتطهيرها، وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيق ذلك يسمو المجتمع، ويبتعد عن المنكرات، وعن الفحشاء فلا يبغي أحد على أحد، ويأتمر الجميع بامر الله، بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان وقد جمعت هذه المعاني في قوله تعالى :"إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون"

الإمام مالك في الميزان

الحلقة الثالثة

■ إعداد الاستاذ: محمد الشرقاوي

الموطأ:

هذه الحلقة نخصصها لأصح الكتب بعد كتاب الله ونعني بذلك موطأ الإمام مالك حيث اعتبره الإمام الشافعي كذلك حين قال:"ليس أصح بعد كتاب الله من موطأ مالك بن أنس"، والذي يقول فيه الشيخ محمد أبو زهرة:"لم يحفظ التاريخ مدونا مأثورا في الحديث والفقه، يقرؤه الناس إلى اليوم، أقدم من الموطأ".

وقال الإمام ولي الله الدهلوي: "لقد انشرح صدري وحصل لي اليقين بأن الموطأ أصح كتاب يوجد على وجه الأرض بعد كتاب الله، كذلك تيقنت أن طريق الاجتهاد وتحصيل الفقه مسدود اليوم إلا من وجه واحد، وأن يجعل المحقق الموطأ نصب عينيه، ويجتهد في وصل مراسيله، ومعرفة أقوال الصحابة والتابعين، فالموطأ أصل للمذاهب الإسلامية هداية، وإرشادا، وحجة ومنهاجا. ومن تتبع مذاهبهم،ورزق الإنصاف من نفسه علم أن الموطأ عُدَّة مذهب مالك وأساسه، وعمدة مذهب الشافعي وأحمد ورأسه،ومصباح مذهب أبي حنيفة وصاحبيه ونبراسه.وهذه المذاهب بالنسبة للموطأ كالشروح للمتون وهو منها بمنزلة الدوحة من الغصون، وأن الناس وإن كانوا من فتاوى مالك في رد وتسليم، وتنكيب وتقويم، فما صفالهم المشرب ولاتأتى لهم المذهب إلا بما سعى في ترتيبه،واجتهد في تهذيبه" وقال الشافعي:"ليس أحد أمَنَّ عليَّ في دين الله من مالك" وقال الإمام الذهبي:"وإن للموطأ لوقعا في النفوس، ومهابة في القلوب لا يوازيها شيء" ويقول الدكتور محمد رياض الذي نقلنا عنه هذا الكلام(1):"وناهيك بها شهادة من عالم محقق مدقق" ومن نفس المرجع بعنوان عدم تعصبه ورجوعه إلى الحق، يقول:"فمن إنصافه أنه لما أراد أبو جعفر المنصور العباسي أن يجمع الناس على كتاب الموطأ،قال له:(يا أمير المؤمنين لاتفعل، فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به، ودونوا له، من اختلاف أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وغيرهم، وإن ردهم عما اعتنقوه شديد، فدع الناس، وماهم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم".

. وجاء هارون الرشيد فأراد أن يفعل ماعزم عليه أبو جعفر المنصور وذلك بتعليق الموطأ في الكعبة،فقال له:"ياأمير المؤمنين، أما تعليق الموطأ في الكعبة فإن أصحاب رسول الله (ص) اختلفوا في الفروع، فافترقوا في البلدان، وكل عند نفسه مصيب".

قال الشيخ عيسى الزواوي:"فانظر إنصاف مالك وصحة دينه، وحسن نظره للمسلمين ونصيحته لأمير المؤمنين، ولو كان غيره من الأغبياء والعتاة المتعصبين،والحسدة المتدنيين، لظن أن الحق فيما هو عليه، أو مقصور على من ينسب إليه وأجاب أمير المؤمنين إلى ماأراد، وأثار بذلك الفتنة وأدخل الفساد".

ومن ذلك قول مالك:"إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا رأيي فكل ماوافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكل مالم يوافق ذلك فاتركوه".

وقال:"ليس كل ماقال الرجل، وإن كان فاضلا يتبع ويجعل سنة، ويذهب به إلى الأمصار، قال الله تعالى (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه).

وأما عن منهجه في كتابه الموطأ، فقد تحدث عنها بنفسه فقال:"فيه حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقول الصحابة والتابعين، ورأيي، وقد تكلمت برأيي، وعلى الاجتهاد، وعلى ماأدركت عليه أهل العلم -ببلدنا، ولم أخرج من جملتهم على غيره". فبهذايقول الدكتور رياض-يكون الموطأ متضمنا الحديث، وأقوال الصحابة والتابعين، بالإضافة إلى عمل أهل المدينة الذي هو أصل عنده، واجتهادات الإمام مالك نفسه، ومن ضمنها الفتاوى التي أفتى بها في وقائع متعددة..." ويضيف الدكتور رياض: "وبناء على ذلك فتقسم فتوى الإمام مالك من خلال ماورد في الموطأ إلى نوعين: الفتوة المبنية على اجتهاد، والفتوة المبنية على اتباع، وهذا القسم يتناول أكثر ماورد في الموطأ من أحكام، فهو إما يخبربحكم شرعي مستند إلى القرآن أو إلى السنة،أو إلى عمل أهل المدينة، أو إلى أقوال الصحابة وأقوال التابعين وهي كثيرة، وأنه بعد ذلك يجتهد داخل هذا الجُمَّاع من الأصول،وفي ذلك يقول: "أما أكثر ما في الكتاب فرأي،فلعمري ما هو برأي ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل، والأئمة المقتدى بهم الذين أخذت عنهم، وهم الذين كانوا يتقون الله" .

الهوامش:

1. من كتاب أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي الذي نال به درجة الدكتوراه.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

كتابات صهيونية ذات أهداف عدوانية

من أجل طرد الفلسطينيين عن وطنهم وقتل نسائهم وأطفالهم، وتجريف بيوتهم وأشجارهم ومزروعاتهم يعملون على أن تكون كل فلسطين أرضا لهم والقدس عاصمتهم ، وبكل الوسائل التي بين أيديهم من أسحلة الدمار الشامل ، وبما لديهم من إمكانيات ضخمة ومساعدات عالمية هائلة يستعدون للقضاء على كل من له حنين إلى العروبة والإسلام، وفصل أمة الإسلام، قاطبة، عن قبلتها الأولى القدس الشريف، ومن وسائلهم الخبيثة ودعاياتهم في الاعلام الخاضع لهم يقومون بتوظيف أصحاب الأقلام المأجورة طالبين منهم نبش الأساطير التاريخية، وخاصة " التلمود" كمحاولة منهم لاثبات وجودهم وفرض سيطرتهم ليس في" فلسطين" فقط، ولكن في كثير من بلاد العالم. ويقوم كتابهم مدفوعين من قبل الصهيونية بالمشاركة في طمس الحقائق وربط مآسيهم في الماضي لتبرير أعمالهم المشينة ضد العرب والمسلمين.

والصهاينة المتسلطون، اليوم، لا تربطهم أية صلة بيهود العهد القديم، فقد نجحوا في تحويل العقيدة اليهودية إلى عنصرية نازية ، وقاموا بتسييس الدين لحساب مصالح سياسية واستعمارية وليس أدل على ذلك أن المتدينين منهم لا يصل إلى أكثر من 30٪ والباقي يعتنقون مختلف المذاهب المعاصرة إلا أنهم متفقون، جميعا، على أن القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل مدمجين بذلك موقفهم الديني بموقفهم السياسي، وفي ذلك يقول كاتبهم " عجنون" في إحدى رواياته: إنني أدعو الله أن يأتي اليوم الذي تتوسع فيه حدود أورشليم حتى تصل إلى دمشق، وفي كل الاتجاهات ." ومن الأساطير الخرافية التي يؤمنون بها أنه من دفن في القدس دخل الجنة، مع أن وصف الجنة لم يرد في التوراة، لكن حاخاماتهم وصفوها بأنها ستكون كالقدس بسماحة أكبر حتى تتسع لجميع الصهاينة.

وطوال وجود الصهاينة في المنفى حرصوا على إحضار تراب وحجارة من القدس وكانوا يقومون بتهريبها وبيعها خارج فلسطين، وبسبب وجود اللوبي الصهيوني في أوروبا وأمريكا ووجود أثريائهم وزعمائهم في تلك البلدان فقد أفتى حاخاماتهم بنثر التراب تحت جثة كل يهودي ليكون كمن مات في القدس. وهناك العشرات من المجلدات التي قام بكتابتها علماء صهاينة نقد التوراة، ومنهم حبر علماء اليهود سبنوزا (1632)- (1677) الذي أرجع كتابة التوراة إلى" عزرا".

لقد أسهم كتاب صهاينة كثيرون في خلق شخصية صهيونية شديدة التعلق بالقدس شديدة الفتك بالفلسطينيين من أجل تحقيق أهداف عدوانية، وهذا ما يجري ، اليوم، على أرض فلسطين.

واحة الميثاق

واحة الميثاق

عيد الأضحى منحة للمسلمين من رب العالمين

جاء الاسلام الحنيف والعرب يحتفلون بأعياد كانت لهم في الجاهلية فحرم منها ما كان له وثيق الصلة بالجاهلية الوثنية، وشرع للمسلمين بدلهما عيدين من أجمل الأعياد وأمجدها،حدد أحدهما بيوم الفطر، وسمي "بعيد الصغير" وحدد ثانيهما بيوم الأضحى وسمي "العيد الكبير".

يحدثنا أنس بن مالك . رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد للأنصار يومين يلعبون فيهما، فقال: ماهذان اليومان؟ قالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال الرسول: قد أبد لكم الله بهما خيرا منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر.

ولوتأملنا وتبصرنا في تحديد موعد ووقت العيدين الزماني من كل عام هجري، فإننا نجدهما يعقبان أشق وأصعب فريضتين من فرائض الاسلام، فالاسلام كما نعلم جميعا يقوم على خمسة أركان، كما بين ذلك سيد البشرية . عليه صلاة الله وسلامه . في إجابته على سؤال أمين الوحي جبريل عليه السلام حين سأله: "ما الاسلام" قال:أن تشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا".

فهاتان العبادتان . الصوم والحج . تحتاجان إلى جهد جسماني كبير لا يستطيع القيام بهما إلا من رزقه الله إيمانا قويا وعزيمة صادقة، وضميرا حيا، ولذلك ليس بمستغرب ولاعجيب أن يكون الانتهاء من هاتين العبادتين عيدا يحتفل به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، فهو عنوان الظفر، ودليل الفوز في جهاد بين الانسان ونفسه.

ومحاربة الانسان لنفسه، وتغلبه على هواه هو الجهاد الأكبر الذي أخبر عنه أشرف الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام حين قال لأصحابه رضوان الله عليهم بعد أن عادوا من إحدى الغزوات:"رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، فقالوا: "وما الجهاد الأكبر يارسول الله؟قال: جهاد النفس والهوى".

وماعيد الأضحى المبارك إلا رمز لمكافأة ربانية استحقها لمن لبى نداء الخليل سيدنا ابراهيم واستجاب لدعوة العلي الكريم، وأدى فريضة الحج كما يجب، فغسلت ذنوبه وكفرت عن سيئاته وفرح بهذا النصر الكبير والفوز المبين، فعيد الأضحى هدية سماوية يمنحها رب العالمين لزوار بيته الحرام الذين تحملوا مشقة السفر ووحشة الغربة، وتركوا ديارهم وأهلهم وأوطانهم في سبيل الله، فاستحقوا الفرحة، وفازوا بالبشرى ورجعوا طاهرين خالصين من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم، وماستحق المؤمنون هذه المنحة الإلهية لقيامهم بهذا الواجب العظيم.

فائدة وموعظة

ينبغي لمن استعمل في عمل أن يستحضر وصية سيدنا محمد (ص) لمعاذ ابن جبل رضي الله عنه، رواها أبو نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال لي رسول الله (ص):يامعاذ، إن المومن لدى الحق أسير، يعلم أن عليه رقيبا على سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه، حتى اللمحة ببصره وفتات الطين باصبعه وكحل عينه وجميع سعيه، إن المومن لايأمن قلبه ولايسكن روعه ولايامن اضطرابه.إنه يتوقع الموت صباحا ومساء، فالتقوى رقيبه، والقرآن دليله والخوف حجته، والشرف مطيته، والحذر قرينه، والوجل شعاره. والصلاة كهفه، والصيام جنته،والصدقة فكاكه، والصدق وزيره، والحياء أميره، وربه من وراء ذلك بالمرصاد. يامعاذ إن المومن قَيَّده القرآن عن كثير من هوى نفسه وشهواته، وحال بينه وبين أن يهلك فيما يهوى، بإذن الله، يامعاذ إني أحب لك ماأحب لنفسي، وأنهيتُ إليك ما أنهى إليَّ جبريل عليه السلام فلا اعرفتك توافيني يوم القيامة وأحد أسعد بما ءاتاك الله عز وجل منك، انتهى.

وهي وصية جامعة من وصاياه عليه السلام ينبغي لكل مسلم تهذيب نفسه بها.

خير المال

روى النسائي في سننه أن النبي (ص) لما سئل أي المال نتخذ؟فقال:
فليخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مومنة تصين أحدكم على أمر الأخرة.

فائدة

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قال: الرجال ثلاثة: رجل ترد عليه الامور فيصدرها برايه، ورجل يشاور فيما اشكل عليه، وينزل حيث يأمره أهل الرأي، ورجل حائر بائر لايأتمر رشدا ولايطيع مرشدا"

وصية

من كلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كتب لشُريح بالشام: "لكل زمام حكمان، حكم لاهل الاصلاح وحكم لاهل الفساد، فمتى يحدث الظالم ظلما فأحدث له حكما حتى يبهت الظالم"

دعاء حرز الناقة

بسم الله عظيم الشان شديد البرهان، ماشاء الله كان، حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس، اللهم اني رددت عين الصائن عليه وفي كبده، وكليتيه واحب الخلق إليه، لحم رقيق وعظم دقيق، كما يليق، فارجع النظر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ماشاء الله كان، ولاحول ولاقوة إلا بالله.

دعاء الفرج

■ اللهم ياعالي يامتعالي، يامن هو في سمائه عالي ياعالما بحالي وأحوالي، ارم مفتاحك وحل اقفالي، وارسل لي قاضي الفرج وأنا في مكاني، يامن لايغيب عني ولاينساني.

■ اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك.

إن السياسيين سيضحكون عليكم ويستغلونكم ويقضون بكم أغراضهم وتبقى أنت خطيبا (كما يقال ، عبرالنهر وجفت رجلاه) ماذا بينك وبينه؟ ينبغي هنا أن توضع نقطة استفهام كبيرة هل معنى أننا نحذر الخطيب من السياسة؟ هل أننا نحذره من تناول قضايا الشأن العام لا ، لانحذر الخطيب من تناول الشأن العام لماذا؟ لأن الشأن العام يدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا كانت الخمور منتشرة فعليك أن تندد بها ، من يندد بها إن لم تكن أنت خطيب الجمعة ، إذا كان الفساد من زنا ومنكر ينتشر ندد به من فوق المنبر بصوت عال قوي . إذا كانت الرشوة ندد بالرشوة، ندد بجميع مظاهر الفساد، من ذا الذي سيمنعك؟ هذه مهمتك، ولكن لا تنطلق من منطلقات حزبية ولا من منطلقات سياسية، أنت الذي بين يديك كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) فلا تدخل في السياسة وقم بواجبك ، فهلا قمت بواجبك فضلا عن أن تزيد عليه السياسة من فوق . هل هناك سياسة أعظم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ تقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنا معكم ، وهذا واجبنا جميعا ، وهذه خطتنا لأنه من واجبنا القيام بالإصلاح والإسهام في الإصلاح، والساكت عن الحق شيطان أخرس، وليس لأحد الحق أن يقول لك لماذا نددت بكذا ياسيدي . فهذا واجبك، هذه هي السياسة الشرعية ، ولكن أن أقوم أنا وأكون إمعة، وأصير بوقا لحزب من الأحزاب، الخطيب يجب أن يكون ساميا على الأحزاب ، لأن الناس الذين أمامه ينتمون إلى مختلف الأحزاب ، إنه ليس ضد أحد، وليس مع أحد فهو مع الجميع يجب ألا يدخل في معارك انتخابية لا يؤيد هذا على حساب هذا، لا ينشر إيدولوجية حزب ، لا يكون صدى لما ينشر في جريدة أو صحيفة حزب من الأحزاب إذا أراد النجاة لنفسه،

وإذا اختار النضال السياسي فهو نضال مشروع يسلم هذه الخطابة ويقول أنا اخترت تيارا آخر ، تيار الانتخابات، تيار الأحزاب ، واخترت النضال، فما علينا إلا أن نقول له اللهم وفق . هذا شيء مشروع ويضمنه الدستور وهناك منابر أخرى تمارس فيها هذه الأشياء وبكل طمأنينة ونحن نحترمك، ليس هناك أي مشكل ، هكذا يجب أن نفهم الأمور، أما غير ذلك فيعد نوعا من الخيانة، أنت تعلو المنبر والناس يعرفون لماذا أنت فوق المنبر لتقوم بواجبك كخطيب ولكن أنت في نفس الوقت تريد أن تمرر أشياء لا، لا. الانسان يجب أن يمارس الأمور بأخلاق أولا يمارسها .

من جملة الأمور الإيجابية التي أود أن أتحدث عنها في هذه المناسبة إصلاح كبير تم في عهد محمد السادس وكأن الله تبارك وتعالى ادخره له ليتم في عهده، وهو قانون التعليم العتيق القانون التنظيمي للتعليم العتيق الذي أعتبره أنا فتحا من الفتوحات التي يسرها الله تبارك وتعالى، ماهو هذا التعليم العتيق؟ هو الكتاتيب القرآنية، والمدارس القرآنية التي كانت مهملة ومهمشة غير داخلة في التعليم العمومي غير معترف بشهاداتها، الناس يقرءون فقط وتنتهي الدراسة، كانوا يعتبرونها مثل مدن القصدير للتعليم (بناء غير مشروع) حتى ميثاق التعليم العمومي والقوانين التي صدرت لم تنظمها، تركتها، بل القانون ينص على أن كل مدرسة لا تخضع للتعليم العمومي تغلق، إذا، ماذا كان المصير؟ هذه المدارس العتيقة ستغلق، فسير الله تبارك وتعالى وقدمنا مشروع قانون التعليم العتيق وصودق عليه في المجلس الحكومي، والمجلس الوزاري الذي يترأسه أمير المؤمنين، ومجلس النواب، ومجلس المستشارين، وأصبح الآن جاهزا، بحمد الله، هذا القانون يعترف بهذه المدارس العتيقة من الكتاب القرآني حتى العالمية ، يمنح للمدارس العتيقة ولأول مرة في التاريخ بكالوريا التعليم العتيق، ويمنحها درجة الإجازة التي تسمى العالمية، يعترف بها ويعطي للمؤسسات الدينية فرصة لخلق جامعات ومعاهد عليا شرعية.

بالأمس لما أحيينا الدراسة بجامع القرويين بكل صراحة وبكل صدق أحييناها ولم يكن في أيدينا وقت ذاك أية ورقة قانونية، وتوكلنا على الله ، وعرضنا الأمر على المرحوم بكرم الله مولانا الحسن الثاني قدس الله روحه وباركه، وذهبنا وفتحنا الدراسة بجامع القرويين، ودرسنا اثنتي عشر سنة، وتخرج الفوج الأول بدون قانون وتلك الشهادة العالمية غير معترف بها، الآن أصبح القانون يعترف بها ، وبالدراسة بجامع القرويين وبالعالمية والحمد لله ، هذه السنة تخرج الفوج الثاني ونحن سنعيد نص تلك الشهادة التي منحناها لهم من قبل لكي نضيف إليها وبناء على القانون رقم كذا بتاريخ كذا. هذا شيء نحمد الله عليه من الإيجابيات التي تحققت في عهد محمد السادس نصره الله، ولولا دعمه حفظه الله ، ولولا عنايته لما استطاع هذا القانون الخروج إلى حيز الوجود ، وهذه من الأمور التي أؤكد بها على ما في العهد الجديد من إيجابيات وخيرات وبركات.

اسمحوا لي أن أتناول بعض الأمور التي الاحظها على خطبة الجمعة من باب التواصي بالحق، ومن باب النصيحة ، وأنا أيضا أقبل منكم النصيحة، هذا التناصح شيء واجب في الدين. بدأت الاحظ في بعض الأحيان بالنسبة لبعض الخطباء وهو قليل جدا، ولكن ليس هناك بأس في أن أشير إلى هذه المسائل حتى لا تنتشر ما دامت قليلة .

هناك خطيب يكون قد هيأ تسجيل خطبته وهيأ خطبته على أساس أنه بمجرد أن يلقيها تسجل وتصبح غدا في السوق على الرصيف تباع ، وهنا ينبغي أن يهيئ خطبة نارية لأجل أن تكون المبيعات أكثر، فأين مراقبة وجه الله التي قلنا؟ أين الإخلاص لله سنصبح في البيع والشراء . تجارة بالخطبة لا نقبلها أبدا، فعلا تصلنا أشرطة تباع في قارعة الطريق لبعض الخطاب التي أعرف أنه لولا الرغبة في زيادة المبيعات ماكان الخطيب أن يقول الكلام الذي قال: ثم مع هذا تأتي رغبة عند البعض القليل، هذا البعض الذي أتحدث عنه قليل جدا ، حتى إن قلته تجعلني أتردد في طرحه أم لا، ولكن قلت لاباس. الرغبة في النجومية يريد أحدهم أن يصبح نجما ويشاع عنه أنه خطيب ماهر.

أنا كما سبق لي أن قلت في مناسبة من المناسبات لا أعارض في أن يسعى الخطيب في المحافظة على جمهور وتكثير هذا الجمهور شيء مشروع ، ولكن هذا يأتي تلقائيا بصدق خطابك، بإخلاصك، بالحلاوة التي يشعر بها الناس في كلامك، بالإقناع الذي تقنعهم به، وليس بالسعي إلى هذا بوسائل وحيل وأمور، لا . ليس عندنا ما نعمل بالنجومية ، حب الظهور يقصم الظهور. الإنسان يجب عليه أن يتواضع لله عز وجل ويكون رائده الإخلاص لله عز وجل، أريد هذه المسائل حتى في المذاكرة فيما بينكم ، حتى إذا كان هناك أحد في هذا الاتجاه لا باس أن تقولوا له إلعن الشيطان ودع عنك هذا.

وكذلك وهم المشيخة فبمجرد ما يصبح الإنسان خطيبا يبدأ يتوهم أنه أصبح شيخا من شيوخ الإسلام. له أن يتوهم ما يشاء، ولكن ينبغي أن يعرف قدره ويبقى في حدود . فوهم المشيخة يجعله يفتي ويصرح ويقول... لا.

ثم هناك بعد الخطبة عن قضايا المجتمع. أنا كما قلت. الخطيب مصلح ويجب أن يكون قريبا من المجتمع ويتناول الأمور التي تهم الناس بالخطاب الإسلامي، أدع إلى سبيل ربك بالموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن ، دائما المنهج مرسوم ليس عندنا فيه ما نزيد ولاننقص . إذا يجب تناول قضايا الناس ، ولكن هذا التناول يجب أن يكون بلغة سليمة.

قد تصلني بعض التشكيات من بعض الناس، أن بعض الخطباء لا يعتنون بلغتهم، الخطيب يلحن. وفي بعض الأحيان يخطئ في الآيات القرآنية. كذلك الطول ينفر الناس، فهناك المريض، وهناك أصحاب الحاجة، وهناك عدد من الأسباب ، وهذا يبعث في الناس الملل والنفور، فيجب على الخطيب أن يختصر ويركز . ثم هناك التكرار وانعدام التجدد والتجديد ، وهذا مصدره الكسل كما أنه ناتج عن سبب أعتبره وجيها هو أن عددا من الخطباء لا يقرءون الكتب، لا يطالعون ، هناك ضيق ذات اليد (الله يكون في عونهم) ليس لهم ما يشترون به الكتب ، ولكن هناك خزانات المجالس العلمية ينبغي أن تبقى مفتوحة في وجه الخطباء، يستعيرون منها الكتب ويقرءون. تعرفون أن الإنسان إذا لم يقرأ مع طول الوقت يصبح جاهلا ، لأن العلم إذا أعطيته كلك ، أعطاك بعضه، وإذا أعطيته بعضك، لم يعطك شيئا.

يجب على الإنسان أن يواصل القراءة والمطالعة، فالإنسان الذي لا يقرأ يكون فارغا والذي ليس له باع في العلم حين يتكلم والعياذ بالله ينطبق عليه هذا المثل ، شخص كان مع أبيه وسمع عربة تحدث ضجيجا، قال لأبيه لا أعرف لماذا هذه العربة تحدث ضجيجا، أجابه أبوه لأنها فارغة، فأطل من النافذة فوجدها كذلك .

كذلك الإنسان إذا كان خاوي الوفاض من المعلومات . هذه النصيحة أول من أقدمها له هو نفسي، فالإنسان ينبغي أن يعتني برصيده العلمي ، والرصيد العلمي هو الذي يعلم الإنسان التواضع، وهو الذي يقيه من الزلل ، ويهديه ويرشده، ويجعله يتبحر في فهم كتاب الله وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم، وفهم الفقه، وفهم الأصول، وأنا أتوجه إلى المجلس العلمي بالبيضاء ليحرص على تيسير وسائل القراءة والمطالعة للسادة الخطباء، وخلق المناسبات لتنمية رصيدهم الفكري عن طريق الندوات والمحاضرات وغيره. إن ذلك ليس فيه إلا الخير. ثم يقع التشكي بالميل إلي التيئيس والذم والقبح . بحيث بعض الخطباء أحيانا لا يعون أنهم يخرجون جمهورهم من الإسلام . يخطب ويقول ضاع الإسلام، والناس تركوا الدين ، وهؤلاء الذين أمامة ما جاءوا إلا أنهم محافظون على دينهم ، ينبغي للإنسان ألا ينساق في هذا الخطاب التيئيسي . الفتن الموجودة والمشاغل الكثيرة تجعلنا نفرح عندما نرى المساجد مليئة لأنه رغم هذه الفتن المساجد مملوءة، وهذا شيء عظيم، هذا يدعو إلى الفرح، ينبغي أن نبشر الناس ونشجعهم على التمسك بدينهم لا أن ندعوهم إلى اليأس. حقيقة هذا الخطاب. التيئيسي من أقبح الخطابات لا أريد أن آخذ من وقتكم أكثر.

كنت أتمنى أن الوقت يسمح أن يكون هناك حوار بيني وبينكم ، وتكون هناك فرصة ومناسبة لتعبروا عن آرائكم وملاحظاتكم وحتى بعض المآخذ علينا، لأننا نحن بشر ، وأعمال البشر مشوبة بالنقص ، نعترف بضعفنا ونقصنا وهذا شيء نسأل الله تعالى أن يتجاوز عن سيئاتنا وأخطائنا ، وأن يسدد خطانا . وأتمنى على الله أن ييسر لقاءات أخرى معكم وتكون مناسبة للحوار.

ومرة أخرى أجدد لكم تقديري واعتزازي بكم، وأدعوا لله تبارك وتعالى أن يسدد خطاكم ، وأن يحفظ الأمة فيكم ، وأن يحفظ إيمانكم ، وأن يحفظنا جميعا في مولانا أمير المؤمنين صاحب الجلالة مولانا محمد السادس نصره الله ، وأن يطيل عمره ويسدد خطاه، وأن يريه الحق حقا ويعينه على اتباعه، وأن يريه الباطل باطلا ويعينه على اجتنابه. وأن يرحم مولانا الحسن الثاني الذي بنى هذا المقر، وبنى هذا المسجد، وبنى وأحسن وأحسن لهذه الأمة ، وأن يرحم والده محمدا الخامس الملك المجاهد، وأن يشد عضد مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس بشقيقه صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، وأن يحفظه في جميع أسرته الملكية الشريفة. وأن يجعل إن شاء الله لقاءاتنا لقاءات على البر والتقوى، وعلى خدمة الدين، ببركة ، بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ،الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين ، آمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 979
السنة 34
الجمعة 9 ذو الحجة 1422 هـ
الموافق 22 فبراير2002 م
المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس
مدير النشر:
إدريس كرم
رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني
التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي
الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348
عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط
التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها
طبع من هذا العدد 4000 نسخة

لماذا نؤكد على هذا، لأن الظروف التي نعيشها تجعل القابض على دينه مثل القابض على الجمر، دواعي الفتنة كثيرة، والإنسان إذا لم يعتصم بالله، عز وجل، وإذا لم يركن إلى ركن ركين من الإيمان سيضيع وينزلق. الظروف العالمية التي نعيشها ، وبالخصوص، بعد أحداث 11 شتنبر ظروف تدعو إلى القلق، لأن 11 شتنبر قلبت الموازين، وغيرت الاستراتيجيات والسياسات حتى أصبح ماقبل 11 شتنبر شيئا ومابعد11 شتنبر شيء آخر.

11 شتنبر أقصد بها الهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية في عمارتي (توين سنتر وفي البنتاغون)، هذا الإرهاب الذي ارتكب يريد الجميع أن يلصقه بالإسلام كدين، وبالمسلمين كمسلمين، وانطلقت حملات التشنيع والاتهام للإسلام والمسلمين، ووقع التضييق على المسلمين، المراكز الإسلامية، المؤسسات الإسلامية، المعاهد الإسلامية، المدارس الإسلامية، وأصبح المسلم إذا مر رأوا فيه إرهابيا، مع أن الإسلام بريء من الإرهاب، ومع أن المسلمين برآء من الإرهاب، ودينهم دين سلام، ودين أمن ودين اطمئنان، دين يحرم الغدر، دين يحرم قتل النفس التي حرمها الله إلا بالحق، دين ينشر الرحمة التي تشمل الكائنات كلها

ندد بجميع مظاهر الفساد....ولكن لاتنطلق من منطلقات حزبية

وليس الإنسان، فقط، الحيوان يأمر الدين برحمته فأحرى الإنسان، امرأة دخلت الجنة في هرة، رجل دخل الجنة في كلب سقاه، رحمة الحيوان فأحرى الإنسان.

النبي. صلى الله عليه وسلم . رحمة مهداة للناس أجمعين برهم وفاجرهم، مسلمهم وكافرهم، الله تعالى يأمرنا بأن ندخل في السلم كافة، ويهدم جميع العوائق التي قد يتردد الإنسان بسببها في الدخول إلى السلم(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) بسرعة حين يكون الأمر يتعلق بالسلم، بادر وتوكل على الله، لايهمك العواقب ولاأي شيء، تفضل وادخل باب السلم. هذا الدين الذي بهذه الصورة وبهذا البناء نأتي الآن نريد أن نلصق به الإرهاب، هذا شيء غريب، فماذا ينبغي لنا كخطباء، ينبغي لنا أن نحذر الحذر الشديد، وأن نغتنم هذه الفرصة للزيادة في تمتين الخطاب الذي جاء به الإسلام، خطاب السلام، خطاب التعايش، خطاب التساكن، خطاب التعاون البشري، ونوضح مافي الإسلام من هذه القيم، لا لنقوم ونقول هذا (ابن لادن) مجاهد كبير وهؤلاء (الأفغان) وهؤلاء (الطالبان)كي لانزيد الطين بلة، أعداءنا لاينتظرون إلا هذه ليقولوا هذا الذي نقول ها أنت ترى.

لما تكون الفتنة نذهب إلى المبادىء والقيم التي في كتاب الله وسنة رسوله (ص)، ارتكب إرهاب، قامت فتنة، قام الناس يتهمون الإسلام بالإرهاب، نحن نأتي إلى القرآن والسنة ونرى ماذا فيهما؟ فيهما الرحمة، فيهما السلام، فيهما التسامح، فيهما الوئام، فيهما التعايش، فيهما التساكن، فيهما التعاون لنبرز هذا في خطابنا والذي يود أن يفهم هذا قد يفهمه. أنا أخاطبكم بكل صدق وبكل صراحة، وأعتبر نفسي داخل أسرة.

تصلني تقارير كثيرة تتحدث عن بعض الخطباء الذين أعرف صدقهم وإخلاصهم وسلامتهم وحسن نيتهم وجميع مايمكن أن يقال فيهم من فضل، ولايمكن أن تكون عندهم نية سيئة أبدا، ولكن كلامهم يوحي بأمور لو أنهم اطلعوا على ما استنتجه الناس من كلامهم لتعجبوا.

بحسن نية، مثلا، يقوم الخطيب ويستنكر الحملة ضد (الطالبان) ويستنكر الهجوم على أفغانستان، ويحمل على الولايات المتحدة الأمريكية. لاينبغي لنا أن نكون غافلين على أن السفارات الأجنبية في بلادنا كما هي في بلدان أخرى كلها تتبع الأموركلها فذلك الخطاب تجده غدا في نيويورك وفي واشنطن يدرس، نحن إذا أرادوا أن يدرسوه فلهم ذلك إن شاءوا، ولكن الشيء الذي يهمنا أن نعطي صورة حقيقية وسليمة على ديننا.لماذا أنا أريد أن آتي بخطاب يستنتج فيه الناس أن ديننا فعلا فيه الإرهاب؟ لماذا؟ بالعكس أنا ساعتها لاأذكر (الطالبان) ولا أمريكا ولا(أفغانستان) ولا (ابن لادن) لماذا لأنه ليس عندي المعطيات الكافية والكاملة لأحكم في هذا الموضوع، ليس عندي. هل عرفتم هذا الذي حدث ماهو؟ وما المقصود به؟ وكيف وقع هذا؟لانعرف، من وراء هذا كله؟ لانعرف، غدا قد تكشف الحقائق وقد يتبين أن (ابن لادن) وجماعته لاعلاقة لهم بالموضوع وأن أمورا أخرى مبيتة ومدروسة في جهات أخرى أمور وأمور...لاعلم لنا بها نقوم نحن فوق منبر الجمعة الذي هو مقدس وننفعل، لا!

الإنسان ينساق مع المبادئ والقيم التي هي في كتاب الله وسنة رسول الله(ص) ليبرزها وهو، فعلا، في موقفه ذاك تنديد بالإرهاب الذي يرتكب باسم الإسلام، وتنديد بالهجوم على الإسلام وعلى بلاد الإسلام، لأنك إذا قلت إن الإسلام دين سلام واطمئنان، والمسلمون شعوب سلمية ومسالمة فإنك تندد بمن يهاجم المسلمين ويهجم على بلدانهم بطريقة غير مباشرة وأحسن.

فمثل هذه المزالق التي لاتتوفر لنا فيها المعطيات الضرورية التي تجعلنا نحكم فيها ونتكلم فيها عن بينة، فالمطلوب في الخطيب أن يتكلم عن بينةوالقرآن يقول لنا (يأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)، إذا كان المسؤولون الكبار في البلاد في بلدان العالم الإسلامي، لحد الآن، لم يفهموا هذا الذي وقع ماهو؟ فأحرى أنا الرجل البسيط أن أقوم وأقف فيه موقفا، وغدا يتبين أن ذلك كله خطأ،ثم أعود لأتراجع.

إذن، هذا الباب من أبواب الفتنة التي ينبغي أن نحذرفيها. العالم الإسلامي، اليوم، كلما كانت مؤشرات تدل على بداية النهضة والتقدم في أي بلد إسلامي نلاحظ أنه يضرب ليرجع إلى مستوى معين،وهناك هجوم على الإسلام من طرف المبشرين، ومن طرف التيارات المادية الالحادية، وهناك هجوم على القيم، وعلى الأسس التي تقوم عليها شخصيتنا الإسلامية من أجل دمجها في الشخصية العالمية عن طريق التذويب خدمة للعولمة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، هذه الأمور كلها تجعلنا نتثبت كلما أردنا أن نضع خطواتنا في موقع من المواقع، وسبيل النجاة هو أن هتم بإبراز ما في الإسلام من مبادئ وقيم، أن نهتم بالبناء حتى لانضيع في هذه الفتن،وستكون صخرة يتكسر عليها رأس المبشرين والعلمانيين والإلحاديين.

فأنت، أيها الخطيب إهتم ببناء الإنسان واحذران يشغلوك، احذرهم أن يفتنوك عن بعض ماأنزل الله إليك،احذرهم وانظر النبي (ص)،كيف حذره الله تبارك وتعالى (فاحذرهم أن يفتنوك)، هذا هو الجو العام العالمي.

الجو العام داخليا يجب أن نقيمه كحصيلة للسنتين الأوليين من عهد مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس، نصره الله وأيده، ماذا رأينا؟ رأينا ملكا شابا يتولى عرش أسلافه الكرام، ويعلن من يومه الأول تمسكه بالشريعة الإسلامية، أول مراسيم بعد وفاة المغفور له مولانا الحسن الثاني هي مراسيم البيعة الشرعية، كان يمكن لجلالة الملك أن يقول: إن الدستور ينص على أنني أتولى الملك بعد أبي فها أنا توليت الملك ويخطب، لا. بل حرص على أن تكون البيعة الشرعية ويحضرها العلماء، وحضر جميع رؤساء المجالس العلمية ووقعوا.وحرص على أن وزيره في الأوقاف والشؤون الإسلامية هو الذي يكتب نص البيعة الشرعية، وهذا العبد الضعيف هو الذي كتب نص البيعة الشرعية، وهو أول مواطن بايع جلالة الملك بعد كتابتها مباشرة قبل الحفل، هذه إشارات ثم تأتي امتحانات: جاء امتحان خطة إدماج المرأة في التنمية، هذه الخطة المأسوف عليها ماتت وانتهت رحمها الله، ماذا كان موقف جلالة الملك؟ ماذا كان موقفه؟ "لن أغير حرفا في الشريعة" هذا هو الموقف، وقد رأيتم الضغط القوي الذي ليس بالسهل،كان الضغط قويا وما سارت الأمور، والحمد لله، حتى رجعت إلى نصابها، وصاحب الجلالة أسس لجنة العلماء، وكلفهم بأن ينظروا في المطالب النسائية ما وافق فيها الشرع فهو مقبول، وماخالف فيها الشرع فهو مرفوض.

الأمور واضحة، هذه مؤشرات من المؤشرات، أيضا، عناية صاحب الجلالة رغم أشغاله الكثيرة، ورغم ظروف المرحلة الانتقالية، عنايته بالمساجد في كل مرة ترونه يذهب إلى مسجد من المساجد في إقليم من الأقاليم يصلي فيه صلاة الجمعة، وكل مرة ترونه يذهب إلى مسجد من المساجد ويتفقد فيه محاربة الأمية، هذه إشارات على أن المسجد هو المؤسسة الأولى الإسلامية في البلد، أحب من أحب وكره من كره، هذه مؤشرات.كذلك حرصه . حفظه الله . على إبراز ما في المجتمع الإسلامي من روح التضامن، وما أظهره . حفظه الله . من رحمته بالضعفاء والفقراء والمساكين والمعوقين وهذا من الدين.

نحن، ديننا الإسلامي هو منبع هذا التضامن وهذه السياسة التضامنية، سياسة شرعية إسلامية من أولها إلى آخرها.هذه كلها مؤشرات لاتدل على النفس الإسلامي فقط، بل تدل على عمق الإيمان وعلى الاختيار، أمير المؤمنين اختار أن المنهج منهج إسلامي، وأن الأساس إسلامي، وأن الإسلام يجب أن يحفظ ويعزز ويقوى في هذا الباب، وهنا جاءت عنايته . نصره الله . بالمجالس العلمية، وأعاد هيكلتها وأعاد تعيين وإدخال عدد من العناصر فيها.

الخطيب يجب أن يكون ساميا على الاحزاب لأن الناس الذين أمامه ينتمون إلى مختلف الاحزاب، ليس ضد أحد وليس مع أحد فهو مع الجميع

وبهذه المناسبة أريد أن أوضح مسألة تتعلق بالمجالس العلمية،وهي أن المجلس العلمي ليس معناه أن من لم يعين في المجلس العلمي ليس من العلماء أبدا. المجلس العلمي هو بمثابة مكتب تنفيذي لهيئة العلماء في الجهة أو في الإقليم فقط. أما العلماء فكلهم مكانتهم محفوظة، ولايمكن أن يعينوا، جميعا، في المجلس العلمي، لأن المجلس العلمي لايتعدى عدد أعضائه سبعة بالإضافة إلى الرئيس،ولكن العلماء كلهم يعتبرون مجلسا علميا حقيقيا، ولذا لاينبغي أن تكون بعض الحساسيات تفسد العمل في هذا الميدان، ويقول الناس من لم يعين في المجلس العلمي فهو مهمش ولا يعتبر عالما أبدا، فهو عالم على الرأس والعين، ولكن المقتضيات التنظيمية اقتضت أن يكون المجلس العلمي، فقط، في سبعة أشخاص، وهؤلاء الأشخاص يتجددون مرة، مرة، فالذي ظهر أنه عاجز أو لا يقوم بمهمته يتم استبداله بشخص آخر ، قلت هذه مؤشرات تدل على أنه والحمد لله الأساس يدعو إلى الاطمئنان بل إلى الابتهاج والفرح والسرور، ونعتبر عهد محمد السادس نصره الله انتصارا للإسلام ،وإلى جانب هذا جاء صاحب الجلالة بخطوات مهمة في إصلاح الاقتصاد، وفي إصلاح العدل وفي مفهوم جديد للسلطة يقرب السلطة من المواطنين ، عدد كبير من الخطوات، وبالأمس عشنا في الدار البيضاء تلك المناسبة الكريمة للخطاب الملكي السامي، والتوجيه الذي أعطاه للحكومة والسياسة الكبيرة التي أخذ يرسم خطوطها العريضة، وهي بناء الجهة، هذا كله يدعو إلى التفاؤل ، لكن هذا التوجه هناك تشويش كبير في الإعلام ، في الشارع، حيث ما التفتت إشاعات، أخبار، أمور تنشر، قلب للحقائق، تشويه ، الذي وراء هذه الحملات إما أناس بسطاء كما نقول بلغتنا الدارجة، لم يفهموا شيئا ينشرون كلما عن لهم ، ويسيئون الظن بكل شيء، ويتوهمون أوهاما ويتحدثون بها كحقائق ، أو أناس نعتبرهم فلولا للمتآمرين القدامى على النظام والذين مازالوا أحياء ، يعزون بها أنفسهم عن فشلهم الذريع ، أناس كانت عندهم نوايا سيئة في وقت ما وفشلوا ولم يريدوا الاعتراف بفشلهم، ومازالت تعاودهم أحلامهم القديمة ومازالوا يريدون البلبلة، هذه الفلول المنهزمة تكون وراء هذه الدعايات وهذه الإشاعات والأكاذيب ، أو أناس موجودون في كل زمان وكل مكان ، يمكن أن نعتبرهم تجار السياسة، أو باعة السياسة، وبعضهم أصبحت هيئاتهم كأضرحة للشعوذة السياسية، إنها هيئات متآكلة قديمة، هؤلاء جميعا متخلفون. ركب محمد السادس ماض إلى الأمام بقوة، وهؤلاء المتخلفون عن الركب ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى، يريدون أن ينشروا البلبلة للتشويش، لا ينبغي لنا نحن أن نتأثر بهم ، ليست الحاجة، التي نشروها أو أذاعوها نأخذها نحن ونأتي بها إلى المنبر أبدا، بالعكس يجب أن نعزز المسيرة، مسيرة البناء التي يقودها أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس لتخفت أصواته هاته الفلول، ولتخرس ألسنتهم فيما بعد ، لا نشتغل بالرد على أحد، لا نشتغل بالدخول في الملاسنة والمجادلة مع أحد من هؤلاء الناس، بل نتركهم يروجون ما شاءوا، نحن نعرف قصدنا ولا نتأثر بذلك ونحن سائرون في طريق البناء، ينبغي أن نأخذ من الجو العام الداخلي ما فيه من عناصر إيجابية بناءة، وأن نبرزها ونكثف جهودنا معها من أجل المحافظة على تماسك أمتنا واستقرارها واطمئنانها، لأن الاستقرار والاطمئنان هو الذي ساعد على البناء، والله تبارك وتعالى حمى هذا البلد من الفتن التي ابتلى بها كثير من البلدان، وهذه نعمة ويرجع الفضل الكبير في هذه النعمة الإلهية لما يسره الله لهذا البلد من ملكية، وهذه الملكية هي العامل الأول فيما تشهده أمتنا من تماسك واستقرار ، ولابد من المحافظة عليها.

لولا الملكية الله تعالى يعلم ماذا سيكون في بلادنا، ولكن نحمد الله تبارك وتعالى يسر لنا أسرة من آل البيت الأطهار الطيبين، تحافظ على تماسك هذا البلد وعلى وحدته ونحن سائرون والحمد لله في هذا الخط الواعي الباني السائر على النهج القويم ، الذي يوحد ولايفرق.

فإن الجو الداخلي فيه معطيات إيجابية كثيرة، فيه انطلاقة قوية وفيه تشويش كثير، هذا يدعونا إلى الحذر وإلى الاختيار السليم الذي لا يتردد فيه الإنسان، ولا يترنح بين اليمين والشمال، وهنا من الواجب علي أنني مادمت أتكلم معكم بكامل الصدق والصراحة، أنا كنت في ندوة كنا قد عقدها حول خطبة الجمعة(مؤتمر حول خطباء الجمعة) وكنت شاركت فيها بعرض عنوانه(خطبة الجمعة والسياسة) وقلت للخطباء في ذلك الوقت:

تابع ص 10

نص الكلمة التوجيهية التي ألقاها معالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية في خطباء ووعاظ الدار البيضاء

في إطار الجهود التنويرية التي يبدلها معالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية العلامة الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، لابراز المنهج القويم الذي يجب أن يسلكه الخطباء والوعاظ خاصة، ورجال ونساء الدعوة عامة، كانت لمعاليه لقاءات مع خطباء كل من ولايات تطوان ووجدة، ومؤخرا الدار البيضاء، تطارح معهم كيفية أداء رسالتهم النبيلة، والاسلوب الناجع لقيامهم بماهم مكلفون به من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وفق مقاصد الشريعة الحنيفية السمحاء، وقد كان لقاءه الأخير بالدار البيضاء من الأهمية بمكان كالعهد به في محاضراته ودروسه الافتتاحية مما جعل المهتمين يتصلون بالرابطة وجريدتها مرارا طالبين نشر تدخل معاليه والعمل على وضعه بين يدي الخطباء والوعاظ،للاستفادة منه ونزولا عند رغبتهم ننشره كما ألقي معتذرين لمعالي الوزير على تسرعنا في النشر لأهمية الموضوع وعدم استشارته في ذلك رضوخا عند رغبات وإلحاح السادة العلماء راجين له مزيدا من التالق والعطاء في ظل رضى أمير المؤمنين وتوجيهاته السديدة.

بسم الله الرحمن الرحيم.الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

. أصحاب الفضيلة العلماء الخطباء،

. السيد ممثل والي صاحب الجلالة على ولاية الدار البيضاء الكبرى،

. أيها السادة الأفاضل،

نحييكم بتحية الإسلام

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

نعقد هذا اللقاء المبارك مع السادة أصحاب الفضيلة خطباء الدار البيضاء في

خطيب الجمعة يعتبر نائبا عن الإمام الأكبر الذي له الامامة العظمى والولاية الكبرى

إطار اللقاءات التي نعقدها مع خطباء الجمعة في مختلف جهات المملكة، وقد كنا حددنا موعدا سابقا لهذا اللقاء وتأجل بسبب تواجدنا في ركاب أمير المؤمنين في رحلة من رحلاته المباركة، واليوم يسر الله هذا اللقاء ونحن سعداء به لما فيه من صلة الرحم وتمتين مابيننا وبين السادة الخطباء من مودة وأخوة في الله. وآصرة خدمة العلم والدين.

وإنني في البداية لابد أن أعرب عما أكنه لخطباء الجمعة، عموما، وخطباء الدار البيضاء، خصوصا، من تقدير واعتزاز واحترام وإكبار، هذه كلمات لا أقولها أدبيات ومجاملات، أقولها وأنا خبير بمستوى خطباء الدار البيضاء وتفانيهم في خدمة دينهم ووطنهم وعملهم الدؤوب من أجل أداء الرسالة المنوطة بهم على أحسن وجه ومواقفهم المشرفة على الدوام والاستمرار. إنكم، ولله الحمد، تشرفون هذا البلد، وتشرفون خطبة الجمعة بعلمكم وفضلكم وسمعتكم الطيبة، وهذا الشيء يحق لبلدنا أن تعتز به، ويحق لي كمسؤول عن الشؤون الإسلامية أن أذكره وأنوه به، وهذا من باب الحديث بالنعمة (وأما بنعمة ربك فحدث) هذه نعمة من النعم التي أنعم الله بها علينا وهي أن توجد فينا ثلة من الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه، ومن الذين يقدرون الأمانة حق قدرها، ويقومون بالمسؤولية على وجهها، قد دأبنا على الاهتمام بخطبة الجمعة وعقدنا لقاءات متواصلة مع الخطباء، ونظمنا دورات تدريبية بواسطة المجالس العلمية الإقليمية، ونظمنا مؤتمرات دولية إسلامية لخطباء الجمعة، في العالم، وسعينا إلى تأسيس الرابطة الإسلامية لخطباء الجمعة والتي نسعى في المستقبل. إن شاء الله. لتفعيلها، وإقامة هيكلها، ووضع الوسائل لعملها، كما أننا اعتنينا بخطبة الجمعة بواسطة ماطبعناه من خطب منبرية ومن كتب تهتم بهذا الموضوع، وهذا كله لعلمنا بدور خطبة الجمعة في التوعية الدينية الصحيحة،كما أننا وقفنا إلى جانب خطيب الجمعة وحميناه ونصرناه، اعتبارا منا لكون هذا الخطيب من مسؤوليته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا واجبه ولايمكن لأحد أن يكمم فمه أو يعقد لسانه وهو يقوم بمسؤوليته الدينية المتمثلة في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذا من المبادئ التي حرصنا عليها، والتي سعينا إليها حتى يكون الخطيب شاعرا بالأمان وهو يؤدي واجبه، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لأنه صوت الحق فينا، ولسان الصدق في مجتمعنا وإذا لم نسمح له بالقيام بواجبه على الوجه المطلوب لاخير فينا، إنه المبلغ عن الله، عز وجل، وعن رسوله، صلى الله عليه وسلم، ولابد أن تكون آذاننا صاغية، وقلوبنا واعية، لنستوعب توجيهه المنبعث من هدي الكتاب والسنة.

أمير المؤمنين يريد من خطيب الجمعة أن يكون سنيا أشعريا مالكيا

وخطيب الجمعة بعد ذلك يعتبر نائبا عن الإمام الأكبر الذي له الإمامة العظمى والولاية الكبرى، وهو أمير المؤمنين وهو نائب عنه في الصلاة، يخلفه في الصلاة بالمؤمنين، وهذه مسؤولية كبيرةينبغي أن نفهمها حق فهمها، لأنه في العرف والعادة إذا كنت وكيلا لشخص ونائبا عنه، لابد أن تتقيد بإرادته ورغبته، وتسير على منهجه وخطته، ولايحق لك أن تخالفه أو تعارضه لأنك نائب عنه، ليس بوسعك إلا أن تقوم بالولاية والوكالة حق القيام، أو أن تستعفي، وتذهب إلى حال سبيلك. هذه من المبادئ التي ينبغي أن تكون واضحة في أذهاننا شرعا وطبعا.

أمير المؤمنين، مالكي سني، ويريد أن يكون البلد ويبقى سنيا مالكيا،لايسعك أنت أن تكون حنبليا أو حنفيا أو وهابيا أو شيئا من هذا القبيل، إذا أردت أن تكون غير هذا عليك أن تستعفي وتذهب إلى حال سبيلك الأمور واضحة.

أمير المؤمنين سني أشعري، الناس على دين ملوكها. هذه الأمور التي أشير إليها دعامة من أعظم وأكبر دعامات وحدتنا الوطنية، وإلا سنصبح مثل بعض الدول التي تشتت شملها واندثر عقدها وأصبحت هباء تذروه الرياح.

هذه عناصر من عناصر الوحدة،من عناصر القوة، من عناصر الصمود التي نصمد بها في وجه التيارات العدوانية، من إلحادية وعلمانية وتبشيرية وشيوعية، وغيرها من التيارات والإيديولوجيات والمذاهب، نحن أمة واحدة موحدة على مذهب أهل السنة وعلى المذهب المالكي لانختلف فيه ولانتفرق، أتعجب لبعض الناس يقولون المذهب المالكي والإمام مالك رجل ونحن رجال، هم رجال ونحن رجال (أي رجال وأي رجال)، اقرؤوا سيرة الإمام مالك عالم المدينة التي تشد إليه الرحال، والذي بشر به الرسول(ص)، ترون أن الفرق بيننا وبينه إذا صح أن ننظر في الفرق مابين السماء والأرض، (نحن رجال وهم رجال) إذا كان الجامع هو الذكورية نعم، أما إذا كان الجامع شيئا آخر فلا أعتقد، يجب أن نتعلم توقير سلفنا الصالح ووضع أعلامهم فوق رؤوسنا، يجب أن نعترف بفضلهم علينا وبفضلهم على هذه الأمة، وأن تكون لنا تلك الأخلاق الإسلامية التي تعرف كيف تنزل الناس منازلهم، وتعرف كيف تحفظ لأهل الفضل فضلهم.

أمير المؤمنين يريد من خطيب الجمعة أن يكون سنيا أشعريا مالكيا، وأن يكون وسطا في دعوته (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) الوسط، الوسطية، الاعتدال الذي يحفظ التوازن، أن يكون صادقا في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لمعاكسة هذا ومجاملة هذا والتقرب من هذا والنكاية في هذا، الصدق والإخلاص. وأن يراقب الله، عز وجل، وأن يستحضر جلال الله، عز وجل، أنا، دائما، أشرح (اذكروني أذكركم، واشكروا لي ولاتكفرون) ليس الذكر باللسان، فقط، عن طريق الأوراد .هذا شيء جميل، اذكروني في كل حركة وكل سكنة من حركاتكم وسكناتكم، استحضروني في كل حركاتكم وكل سكناتكم، أستحضركم في رحمتي وعنايتي ورعايتي، هذا هو اذكروني، أذكركم ليس تكرار كمايفهم البعض. الموظف يذكر الله تعالى في الناس الذين يقصدونه في قضاء حاجاتهم. القاضي يذكر الله، عز وجل، عندما يريد أن يصدر الحكم في النازلة. المعلم يذكر الله، عز وجل، في أولئك الأولاد والبنات الذكور والإناث الذين بين يديه. الطبيب والمهندس، الموظف، الوزير كل واحد يذكر الله ويستحضر.

كذلك خطيب الجمعة لانطلب منه أن يذكرنا ولا أن يذكر غيرنا، نطلب منه أن يذكر الله، عز وجل، وأن يستحضره في خطبته، وأن

لانحذر الخطيب من تناول الشأن العام لأن الشأن العام يدخل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

يتهيب ذلك اللقاء به والوقوف بين يديه (يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم)لانطلب منكم شيئا آخر إلا أن تقوموا بمسؤوليتكم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تراقبوا وجه الله، تبارك وتعالى، وأن تذكروه لأن هذا سيعطي لكلامكم نورا وحلاوة وطلاوة، ويدخله في القلوب دون عناء، وينفع به ويجعله مثل ذلك الزرع الذي حسن نباته وضاعف الله خيراته.

تابع ص 11